تاريخ تطوّر
ترجمة معاني القرآن الكريم
إلى لغة اليوربا

د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمين.
أما بعد:

فهذا بحث مختصرٌ بعنوان: "تاريخ تطوّر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا" حاولتُ خلاله –بقدر الاستطاعة– جمع كلّ ما له صلة بترجمات معاني القرآن الكريم إلى اليوربا وبالمترجمين عبر مدّة زمنية تقرب من قرن أو أكثر بقليل.

فالعناية بكتاب الله تعالى واجب كل مسلمٍ أين ما حلّ وارتحل، ومن أهم أوجه هذه العناية ترجمة معانيه إلى لغات العالم المختلفة تسهيلاً لفهمه على المسلمين غير الناطقين باللغة العربيّة. وانطلاقاً من هذه الأهمية الكبيرة لترجمة معاني القرآن الكريم، نجد أنّ المجال لا ينبغي اقتحامه من كل من هبّ ودبّ، بل لا بد من أوصاف يجب توافرها في المترجم، وضوابط يجب أن تتقيّد بها الترجمة ذاتها.

والترجمات اليورباوية الموجودة الآن قد بُذلتْ فيها جهودٌ عظيمة تُذكر فتُشكر، إلاّ أنّ العمل لا يزال بحاجة إلى مزيد من الجَهد والتكاتف. لذا، فلنحاول الإفادة من الماضي من خلال استعراض تاريخ تطوّر هذه الترجمات، من أجل التخطيط لمستقبل أفضل بمشيئة الله تعالى.

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري للقائمين على مجمع الملك فهدٍ لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، على إتاحة هذه الفرصة للمشاركة بهذا العمل المتواضع، وأسأل الله ﷻ أن يتقبّله منّا جميعاً، وأن ينفع به المسلمين، إنّه سميع مجيبٌ. وصلىّ الله وسلّم على نبينا وآله وصحبه أجمعين.

التمهيد؛ وفيه مسألتان

المسألة الأولى: تعريف موجز بالترجمة وأنواعها

الترجمة أو Translation باللسان الإنجليزي هي عملية "نقل الكلام أو تفسيره بلسانٍ آخر"[(١)].

وينطبق لفظ الترجمة على كل نقلٍ للكلام من لسانٍ إلى آخر، سواء أكان النقل شفوياً أم كتابةً، ويقال للقائم بعملية الترجمة: "ترجمان" أو "مترجم"، بيد أنّ الملاحَظ في الآونة الأخيرة شيوع استخدام اللفظ الأول للتعبير عن القائم بعملية الترجمة شفوياً، في حين درج الكثير من الكتّاب على استخدام الأخير –أعني: "المترجم" – في حق من يمارس الترجمة كتابةً[(٢)]. والحقيقة أن الأسس اللغوية والمعلومات المتوافرة في المعاجم، سواء القديمة منها والحديثة لا تخدم كثيراً هذا التوجّه في التقسيم، على الأقل في اللغة العربيّة؛ حيث لا نكاد نجد أي إشارة إليه[(٣)]. لذا فمن المحتمل –والله أعلم- أن يكون هذا التقسيم ناتجاً عن تأثر المفهوم العربي للترجمة بما يوجد في اللغات الأخرى؛ كالإنجليزية مثلاً، حيث يفرِّق عملياً بين Interpreter

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ١٦٣/٥، و القاموس المحيط للفيروزآبادي ص١٣٩٩، والكليات لأبي البقاء الكفوي ١٠٥/٢، والصحاح في اللغة والعلوم ١٣٩/١.

(٢) انظر: أسس الترجمة للدكتور عز الدّين محمد نجيب ص ٧.

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١٦٣/٥: "قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسانٍ آخر، ومنه: الترجمان"، وقال نحوه الفيروزآبادي في القاموس ص١٣٩٩. وجاء في المعجم الوسيط ٨٣/١ : "الترجمان: المترجم". وانظر أيضاً: الصحاح في اللغة والعلوم ١٣٩/١.

و Translator[١].

ومما ينبغي التطرّق إليه، أنّ الترجمة فن من الفنون؛ لأن العلم "Science" يعتمد على الحقائق التي يمكن قياسها، أو التجارب والعمليات التي إذا قام بإجرائها أشخاص مختلفون فسوف يصلون إلى نتيجة واحدة، كالعمليات الحسابية أو الرياضيات مثلاً. بخلاف قطعة مترجمة من عدّة أشخاص، فمن الصعب إن لم يكن في حكم المستحيل أن تتفق ترجماتهم اتفاقاً كلياً[٢].

فمن هنا ندرك مدى ما يواجهه المهتمون بالترجمة سواء القائمون بها أساساً أو المقوّمون لما قام به غيرهم من الصعوبات، حتّى في الترجمة الصحيحة". ولنستمع إلى أحدهم إذ يقول في تقويم هذا الموقف: ((تعد تعاريف عملية الترجمة الصحيحة متعددةً ومتفاوتة تقريباً تعدُّدَ وتفاوتَ الأشخاص الذين أخذوا على عاتقهم مناقشة هذا الموضوع))[٣]. وقال آخر: "فليس هناك ترجمة واحدة صحيحة والباقي خطأ، ولكن هناك ترجمات جيّدة وترجمات متوسّطة وترجمات ضعيفة"[٤].

---

(١) انظر: Advanced Learner's Dictionary pp.446 & 919 و English Mini Dictionary p.261.

(٢) انظر: أسس الترجمة للدكتور عز الدين محمد نجيب ص٩، و نحو علم الترجمة لـ يوجين أ. نيدا ص٣١٨، و Encyclopaedia Britannica CD (1995) Article: Language- Translation .

(٣) الكلام لـ Eugene A. Nida (يوجين أ. نيدا) في كتابه: نحو علم الترجمة (تعريب: ماجد النجّار) ص٣١٢.

(٤) الكلام للدكتور عزّ الدّين محمد نجيب في كتابه: أسس الترجمة ص٩ .

المسألة الثانية: ميادين الترجمة وما تختص به ترجمات معاني القرآن الكريم.

للترجمة والمترجمين ميادين عمل عديدة ومتجدّدة لا يمكن حصرها حصراً دقيقاً. وذلك لأن عملية الترجمة لا تستقل بنفسها وإنما توجد كلما وجد إليها داعٍ من نصٍ مكتوب أو ألفاظ منطوقة، في أي فنّ من فنون العلم والمعرفة، أو في أي مجال آخر من المجالات الدينية أو المدنية أو العسكرية أو الاقتصادية أو الثقافية. والذي يهمنا في هذه الدراسة هو ما يخص الجانب الدّيني من ميادين الترجمة، وترجمة معاني القرآن الكريم على وجه خاصٍ.

فمن أهم ما يميّز ترجمة النصوص الدينية على وجه عام كونها تلقى اهتماماً خاصاً وكبيراً لدى ألوف مؤلّفة من الناس، الذين يعتقدون قداسة هذه النصوص. يضاف إلى ذلك ما يحتاج إليه المترجم لهذا النوع من النصوص من براعة ومهارة عاليتين تمكّنانه من تقديم ترجمةٍ تقرّر تلك المعاني التي حملتها النصوص إلى أولئك الذين تلقّوها لأول مرةٍ، ومراعياً في الوقت ذاته صياغتها في أساليب تتناسب مع مفاهيم ومدارك الجيل الجديد وربما القادم ممن تعدّ الترجمة من أجلهم[1].

وإذا ما أردنا أن نتحدّث عن ترجمة القرآن الكريم، كلام الله المنزّه عن كل عيب ونقص، نجد أن الأمر يزداد صعوبةً، وذلك لأن القرآن الكريم وحي

---

(١) بتصرف من: نحو علم الترجمة لـ نيدا ص٦٣-٦٤.

من الله تعالى، وكلامه ﷻ حرفاً وصوتاً[1]. وقد تحدّى الله أفصح فصحاء العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، بل تحدّى به جميع الخلق من إنسهم وجنّهم حيث قال تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء: ٨٨). والسبب كما يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي[2] -رحمه الله- في تفسيره للآية الكريمة: "فكما أنّه ليس أحد من المخلوقين مماثلاً لله في أوصافه، فكلامه من أوصافه التي لا يماثله فيها أحد. فليس كمثله شيء في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله تبارك وتعالى"[3].

وإذا تقرّر هذا أمكن حينئذٍ استيعاب حقيقةٍ، ينبّه عليها العلماء والباحثون كثيراً ؛ ألاّ وهي أنّه ليس ثمة ترجمة للقرآن الكريم، وإنّما ترجمة لمعانيه.

كما يساعد استيعاب أو إدارك هذه الخصيصة الثابتة لكتاب الله ﷻ على فهم سبب عدم جواز أن تحلَّ ترجمة لمعاني القرآن الكريم محَلَّ النص الموحى به من الله في أمور العبادة" كما هو الشأن عند غير المسلمين، ولا سيما أهل

---

(١) هذا هو معتقد أهل الحق؛ أهل السنّة والجماعة في كتاب الله ﷻ. راجع: السنّة لعبد الله بن الإمام أحمد ١/١٣٢، و الشريعة للآجري ص٧٥، و الإبانة الصغرى لابن بطّة ص١٨٤ و الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص٨١، و عقيدة السلف لأبي عثمان الصابوني ص٣٠، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص١٢٧.

(٢) هو: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي النجدي، العلاّمة، المفسّر، المحدّث، الفقيه، الأصولي. عرف بالصلاح والتقى من حداثته، وصرف أوقاته كلّها في الإفادة والتعليم ت١٣٧٦هـ. (علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله آل بسّام ٣/٢١٨-٢٥١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان(تفسير السعدي) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٤٦٦.

الكتاب.

ومن فوائد هذا الإدراك أيضاً: تصوّر مدى الخطأ الذي يرتكبه أولئك المترجمون المسلمون –ومنهم مترجمون إلى لغة اليوربا كما سيأتي إن شاء الله[1] – في محاولة محاكاة أو تقليد أساليب ومصطلحات هؤلاء، في ترجمات كتبهم المقدّسة –عندهم– فإن تلكم الكتب بصورتها الحالية ليست ألفاظها وحياً إلهياً كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم.

وهذا ليس افتراءً منّي على القوم، بل هو شهادة شاهدٍ من أهلهم، لأنَّ الوحي عند المسلمين يشمل ما كان متلوّاً –وهو ما أوحي بلفظه ومعناه– كالقرآن الكريم، وما لم يكن كذلك–أعني ما أوحي بمعناه فقط دون اللفظ– كالأحاديث الشريفة. في حين أنّ مفهوم الوحي عند اليهود والنصارى إنما يقتصر على ما أوحي بمعناه. وبعبارة أوضح يعتقدون أنّ "المعنى إلهي، والتعبير بشري". ولهذا جاء في قاموس كتابهم المقدس: ((... فالروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم ويجعلهم أداة للوحي الإلهي[2]))، وجاء أيضا في رسالة بطرس الثانية[3] :((بل تكلّم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس)).

ويعد يوجين أ. نيدا[4] من أهم الشخصيات الغربية التي وجَّهت حياتها لخدمة فن الترجمة، وعلى وجه خاص ما يتعلق بترجمة كتب العهد القديم والعهد

(١) انظر: ص٣٥ .

(٢) قاموس الكتاب المقدّس إعداد: مجموعة من الأساتذة اللاهوتيين، بإشراف: بطرس عبد الملك ص١٠٢٠.

(٣) الإصحاح الأول/ العدد ٢١ .

(٤) مؤلّف غربي معاصر، من أهم كتبه: "ترجمة الكتاب المقدّس" (١٩٤٧)، و "نحو علم الترجمة" (١٩٦٣).

الجديد، المقدّسة لدى اليهود والنصارى. فها هو يدلي بدلوه ويبين عن هذه الحقيقة المهمة بقوله: ((يميل بعض النصارى؛ سواء من المواطنين أم من الأجانب إلى تبنّي فكرة كتب مقدّسة ذات انسجام مع المعتقدات الإسلاميّة أكثر من انسجامها مع المفهوم النصراني للوحي؛ إذ ينظر هؤلاء إلى الكتاب المقدّس[١] على أنّه –في جوهره– وثيقة أُمليت إملاءً، بدلاً من كونه كتاباً تظهر فيه المحافظة على الخصائص الإنشائية ووجهات النظر الخاصة بعدّة كُتَّابٍ))[٢].

والنتيجة التي نخلص إليها من هذا كلّه أن ترجمة "معاني" القرآن الكريم ليست كترجمة أي كتابٍ من الكتب، فبينهما من الفروق مثل ما بين القرآن نفسه –كلام الله تعالى–، وأي كتابٍ آخر من وضع البشر، الأمر الذي يفرض على من يتصدّى للقيام بترجمةٍ لمعانيه التقيّد ببعض الضوابط العلمية والفنيّة، سيأتي ضمن هذه الدراسة طرح ما لاح لي منها إن شاء الله.

---

(١) هكذا يترجم النصارى العربُ اسم كتابهم المعروف عند غيرهم بـThe Bible .

(2)E.A. Nida and C.R. Taber, The Theory and Practice of Translation (Leiden, 1969, p.101. نقلاً عن: Abubakre R.D., Linguistic and Non- Liguistic Aspects of Qur'an Translating into Yoruba (1986) p.9 .

الفصل الأول: البعد التاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا

مدخل:

من الملاحظ عموماً ضعف حركة النقل أو الترجمة بين اللغتين العربية واليوربا؛ وذلك أنّ نشاط الحركات التنصيرية والاستعمارية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نجح إلى حدٍ بعيد في وضع حاجز معنوي بين اليوربا بوصفها لغةً قومية وتُكتب بالحروف اللاتينية، وبين العربية التي هي لغة الإسلام والمسلمين.

وهناك عاملٌ آخر كان لمؤسسات التعليم الاستعمارية والتنصيرية– حينذاك– أيضاً دور كبير في غرسه وتطويره، ويتمثل في تنفير الطبقة المثقفة بين الناطقين باليوربا عن الاهتمام بلغتهم، وصرف كل الاهتمام إلى لغة المستعمر. ومن الآثار التي لا تزال بقاياها حيّةً حتى اليوم عدم رغبة هذه الطبقة في كتابة أو قراءة أي شيء بلغتهم اليوربا إن كان الشيء نفسه موجودا بإحدى اللغات العالميّة، كالانجليزية مثلاً[١]. ويساهم في توطيد هذه الظاهرة غير السويّة كون هذه اللغة ذاتها هي اللغة الرسمية التي لا يتفاهم أفراد شعب الدولة الواحدة – لاختلاف ألسنتهم– إلا بها!.

فلهذه العوامل مجتمعةً نجد أنه لا يكاد يوجد شيء من الكتب العربية –غير ترجمة معاني القرآن الكريم– تُرجم إلى اليوربا ترجمةً مطبوعةً ومنشورةً، إذا ما استثنينا جهوداً حديثة جداً من قبل بعض طلبة العلم تتمثل في قيامهم

(١) انظر: Abubakre R.D. (op.cit.) p.23.

بترجمة بعض الرسائل الدعوية الصغيرة. نسأل الله تعالى لهم العون والتوفيق.

فانطلاقاً من هذا المدخل المختصر نتناول تاريخ تطوّر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا في الأسطر الآتية إن شاء الله.

المبحث الأول: الترجمة الشفهية

على الرغم من العوامل التي تقدم الحديث عنها سابقاً، وتذكيراً بما ذُكر هنالك أيضاً من استثناء ترجمة معاني القرآن الكريم من الإطار العام لمستوى التبادل الثقافي (الترجمة) بين اللغتين العربية واليورباوية، تجدر الإشارة أنّ من فضل الله تعالى على مسلمي بلاد اليوربا أن ألهم قدماءهم رشدهم وهداهم إلى التمسّك بكتابه المجيد والاهتمام به أيّما اهتمام. بل لا نبالغ إن قلنا إنّهم جعلوا ذلك بمنزلة الخط الأحمر الذي لا يمكن التسامح بتجاوزه من قبل المستعمرين المنصّرين أو أيٍّ من أعوانهم.

فتجد أول ما يبدأ به الطفل –قبل سن المدرسة– تعلّم قراءة كتاب الله ﷻ في الكتاتيب، ووجدتْ إلى جانب المدارس الحكومية التي كانت تسيطر عليها المنظمات التنصيرية، مدارس إسلامية لا يتخرج الطالب فيها إلاّ وقد حصّل شيئاً من العلم وفي مقدّمة ذلك: تفسير القرآن الكريم بلغته المحلية. وتطوّر الأمر شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح منصب "مفسّر القرآن" يلي مباشرةً منصب "إمام المسجد الجامع" سواء في القرى أو في المدن.

ويبلغ نشاط تفسير القرآن الكريم أو ترجمة معانيه إلى اللغة المحليّة (اليوربا) مشافهةً ذروته في شهر رمضان؛ حيث تنتشر في كل مسجد وحيّ تقريباً حِلق التفسير والوعظ، طوال أيام رمضان على فترتين؛ الأولى من بعد

صلاة العصر إلى قبيل موعد الإفطار، والثانية من بعد أداء صلاة التراويح إلى ما بعد منتصف الليل.

فهذه الترجمات الشفهية لمعاني القرآن الكريم إلى اليوربا وإن كانت لا ترقى في كثير من الأحيان إلى مستوى الترجمة المكتوبة من حيث الدقةُ وحسنُ الصياغة، شأنها في ذلك شأن كل ترجمة شفهية مقارنةً بالترجمة المكتوبة[1]، إلا أنّها الأساس الذي انطلقت منه الترجمات المكتوبة لاحقاً[2]؛ كما أنّ لها دورًا لا يستهان به في إيصال رسالة القرآن الكريم إلى الأميّين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون، وليس بإمكانهم الإفادة من الترجمة المكتوبة على الإطلاق.

---

(١) انظر: "Encyclopaedia Britannica CD (1995) "Language- Translation.

(٢) انظر: Abubakre R.D. (op.cit.) P.29-30.

المبحث الثاني: الترجمة المكتوبة.

إن أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اليوربا من هذا القبيل يعود إلى بداية القرن الميلادي العشرين، وبالتحديد في عام ١٩٢٤م. حيث قام بإعدادها قسٌّ نصراني يُدعى: م.س. كول(Rev. M.S. Cole)!، وتولّى نشرَها وتوزيعها الجمعيةُ التنصيرية الكنسية Church Missionary Society (CMS) متمثّلةً في مكتبتها بمدينة لاغوس؛ العاصمة الأولى لجمهورية نيجيريا الاتحادية[1].

ولعله من نافلة القول أن نضيف هنا أن الدافع وراء القيام بهذه الترجمة ونشرها لا يمكن أن يكون في صالح الإسلام أو المسلمين، بل هو دافع تنصيري استعماري تقف وراءه الهيئات التنصيرية العالمية. والهدف الأول والأخير منه تحريف كتاب الله تعالى، ومن ثمَّ توظيف ذلك في تحويل المسلمين عن دينهم.﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ **الآية.** (البقرة: ١٠٩).

وهناك أمورٌ كثيرة تؤيّد هذا الاستنتاج وتصدّقه، ومنها ما يلي:

أولاً : أنّ الدافع وراء القيام بمثل هذه الترجمة مع كل ما يتطلبه العمل

---

(١) انظر: The Encyclopaedia of Islam (New Edition) vol. v, p 431 (دائرة المعارف الإسلامية ٤٣١/٥)، و Abubakre R.D. (op.cit.,) p 12.

من جهدٍ ومالٍ، ولاسيما في ذلك الوقت الذي لم تكن أمور التحرير والطباعة ميسّرة كما هو الحال في وقتنا الحاضر، يُستبعد أن يكون اقتصادياً، نظراً للإقبال الضعيف على قراءة الكتب اليورباوية من قبل الطبقة المثقفة في البلاد كما أشرتُ آنفاً.

ثانياً: أن ما قام به هذا القس اليورباوي، قد سبقه إليه إخوانه وشركاؤه في الغرب؛ حيث نجد أن أقدم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية —في الغالب– من وضع غير المسلمين. فإن أقدم ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم قد أُعدّت بطلب من رئيس دير مدينة كلوني Cluny الفرنسية بين عامي ١١٤١م و١١٤٣م، ونُشرت في مدينة بال السويسرية عامَ ١٥٤٣م. وهي المصدر الذي نُقِل منها لاحقاً كلٌّ من الترجمات الإيطالية (عام ١٥٤٧م)، والألمانية، والهولندية (عام ١٦٤١م)[1].

أما الترجمة الإنجليزية الأولى، والتي قام بها ألكسندر روس (١٦٤٩ — ١٦٨٨م)، فقد نُقلت من الترجمة الفرنسية الأولى التي قام بها أندري دو ريير (Andre du Ryer) في عام ١٦٤٧م. ولم تصدر ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم منقولةً من النص العربي المنزّل مباشرةً إلاّ في عام ١٧٣٤م حيث صدرت ترجمة المستشرق جورج سيل[2]، في حين تأخر صدور أي ترجمة إنجليزية من

---

(١) انظر: Enc. Britannica CD (Muhammad and the Religion of Islam- Translations)، و The Enc. of Islam (op.cit.,) vol.v, p.431، وفن الترجمة وعلوم العربية لإبراهيم الجيلاني ص٦٦.

(٢) George Sale: مستشرق إنجليزي ولد حوالي سنة ١٦٨٠م، ومات سنة ١٧٣٦م أي بعد سنتين من صدور الترجمة. يعدّ قيامه بترجمة معاني القرآن الكريم أبرز أعماله. (دائرة المعارف الأمريكية ١٧٩/٢٤).

وسطٍ إسلامي حتى القرن العشرين للميلاد![1].

وليس هذا فحسب بل هناك ترجمات عبرية (يهودية) تعود إلى القرن الميلادي التاسع عشر أو قبله. وثمة نسخ خطيّة منها في كلٍّ من مكتبة جامعة كامبردج وجامعة أكسفورد البريطانيتين، وكذلك في مكتبة الكونغرس الأمريكية[2].

وبعد صدور ترجمة المنصّرين تلك، أخذ بعض المسلمين في بلاد اليوربا على عاتقهم أفراداً وجماعات مسؤولية تدوين الترجمات الشفوية لمعاني القرآن الكريم التي ظلّت هي الطريقة الوحيدة لإيصال ما يتضمنه هذا الكتاب العظيم من معانٍ جليلة إلى هؤلاء الذين لا يستطيعون قراءته أو فهم معانيه باللغة العربية، وهم الغالبية العظمى من الشعب اليورباوي. وبعد صولات وجولات، وللمرة الأولى في تاريخ لغة اليوربا والناطقين بها من المسلمين سواء في نيجيريا أو غيرها، صدرت عنهم أولى ترجمةٍ مطبوعة لمعاني القرآن الكريم بهذه اللغة في عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م. أي بعد نحو تسعة وأربعين عاماً من إصدار ترجمة المنصّرين باللغة ذاتها!

وإثر صدور الترجمة عام ١٣٩٣هـ، توالت الجهود الفردية أو الجماعية الأخرى في نشر ترجمات يورباوية لمعاني القرآن الكريم كاملةً أو لأجزاء منه. وسأحاول خلال الأسطر الآتية تقديم معلومات إحصائية وتاريخية ووصفية

---

(١) انظر: The Enc. of Islam vol. v, p. 431-432، و أسس الترجمة ص١٧٤-١٧٥.

(٢) انظر: The Enc. of Islam vol.v, p. 431. ومن الجدير بالذكر أن أيدي التحريف اليهودية لم تقتصر على هذا بل نالت من كتب النصارى أيضاً. واقرأ في هذا إن شئت كتاب: إسرائيل حرّفت الأناجيل والأسفار المقدّسة للواء المهندس أحمد عبد الوهاب؛ نشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، ١٩٧٢م.

مختصرة عن الموجود –حتى الآن– من هذه الترجمات.

ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا حتّى الوقت الحاضر:

بلغ مجموع ما وقفتُ عليه أو بلغني الخبر عن وجوده مع التأكّد من صحة الخبر[1] أثناء جمع مادة هذا البحث عشر ترجمات، أذكرها واحدةً تلو الأخرى على النحو الآتي:

١- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا (Al-Kurani Ti A Tumo si Ede Yoruba)، وهي التي سبقت الإشارة إلى صدورها عام ١٣٩٣هـ أولى ترجمةً من نوعها.

استمر العمل في إعداد هذه الترجمة نحو أحد عشر عاماً (١٣٨٢هـ-١٣٩٣هـ). وكانت الفكرة قد نشأت عن اقتراح تقدّم به دولة رئيس وزراء شمال نيجيريا الأسبق وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي؛ الحاج أحمد بللو (رحمه الله تعالى). فقامت على إثره لجنة، ألّفها مجلس مسلمي نيجريا، وضمّت في عضويتها كلاًّ من: الإمام محمد الأول أوغوستو، والسيّد أحمد التيجاني أكنني، والحاج حسن يوشع دندي. وهي التي باشرت العمل بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا بإشراف مباشر من دولة الحاج أحمد بللو،

---

(١) هذا القيد ضروري لما تبيّن لي أثناء البحث من عدم صحة ما ينسب إلى بعض الأشخاص من كتابة ترجمة لمعاني القرآن الكريم أو نشرها.

والأستاذ كامل الشريف، وكلاهما من أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.

وبعد أن أكملت لجنةُ وضعِ الترجمة عمَلَها، أُسند أمر مطابقة تجارب الطباعة لنصوص القرآن الكريم إلى لجنة أخرى تكوّنت من بعض الطلبة اليورباويين الدارسين آنذاك في الجامعات الإسلامية والعربية؛ ثلاثة منهم من الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، وهم: الدكتور خضر مصطفى (وهو حالياً عميد كلية الدراسات العربيّة والإسلامية بأبيوكوتا)، والدكتور عيسى أدي بللو (وهو حالياً عضو هيئة التدريس بجامعة ولاية لاغوس)، والشيخ عبد الوهاب سنوسي (وهو حالياً محاضر في إحدى الكليات الحكومية بإلورن). والرابع من جامعة الأزهر بالقاهرة، وهو: الشيخ عبد اللطيف أحمد أديكليكن (وهو حالياً عضو هيئة التدريس بكليّة التربية في إلورن).

وبعد ذلك تولّت لجنة أخرى مكوّنةٌ من كبار علماء بلاد اليوربا مراجعةَ وتصحيحَ وتدقيق الترجمة. وقد ضمّت هذه اللجنة في عضويتها كلاًّ من: فضيلة الشيخ كمال الدّين الأدبي، وفضيلة الشيخ برهان الدين سنوسي ألاكا -رحمه الله-، وفضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلوري -رحمه الله، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن صلاح الدّين الأدبي -رحمه الله-، والأستاذ محمد راجي سليمان الإمام، والبروفيسور موسى علي يحيى أجيتنمابي.

ثم تولّت أعمال الطباعة والنشر دار العربية ببيروت، على نفقة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود؛ ملك المملكة العربية السعودية (رحمه الله)، وبإشراف مباشر من رابطة العالم الإسلامي بمكّة المكرّمة[1].

---

(١) انظر: مقدّمة هذه الترجمة، وقد كتبها الشيخ محمد علي الحركان -رحمه الله- الأمين العام الأسبق لرابطة

تقع هذه الترجمة (وقد طبعت معها نصوص القرآن الكريم بالعربية) في ٥٦٨ صفحة من الحجم الكبير، يتراوح عدد أسطر كل صفحة بين ٣٥ و٤٠ سطراً ومقاسها (٢٠ X ٢٧) سم.

٢- القــــرآن الكـــــريم وترجمــــة معانيـــــه إلى لغـــــة اليوربـــــا (Al-Qur'an Alaponle Pelu Itumo Re ni Ede Yoruba)).

وبعـد نفـاد جميـع النسـخ المطبوعـة في الطبعـة الأولى للترجمـة الأولى المذكورة، وكذلك نُسَخ الطبعة الثانية منها عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، التي كانت على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود –رحمه الله–، ونُسخ أخرى طبعت على نفقة بعض المحسنين، ومع النمو المطّرد لحاجة المسلمين الناطقين باليوربا إلى مزيد من نُسخ هذه الترجمة التي لاقت إقبالاً شديداً لدى جميع الفئات بما فيها الطبقة المثقفة، رأتْ حكومة المملكة العربية السعودية، متمثّلةً هذه المرّة في مجمع الملك فهدٍ لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة إعادة طباعة هذه الترجمة أسوةً بغيرها من الترجمات الأخرى التي سبق أن قام هذا المجمع المبارك بإخراجها إخراجاً علمياً وفنياً رائعاً.

ومن أجل تحقيق هذا الغرض النبيل قرّر المجمعُ المذكور إخضاع تلكم الترجمة لمراجعة علمية جديدة، وذلك لما لا يختلف عليه اثنان من أنّ أي عمل بشري لا بد أن يعتريه ما يعتري البشر أنفسهم من النقص والعيب –فالكمال لله تعالى وحده–. وهذه الترجمة على الرغم مما بُذل فيها سابقاً من الجهود المضنية والمشكورة، سواء في الوضع أو في التدقيق أو في التصحيح، لا يمكن

العالم الإسلامي، والشيخ آدم عبد الله الإلوري –رحمه الله–، سكرتير لجنة التصحيح والمراجعة للترجمة.

استثناؤها من هذه القاعدة العامة.

لذا، اختار المجمع في عام ١٤١٥هـ اثنين من طلبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة للقيام بمراجعة الترجمة من جديد وتقويمها، وهما: الشيخ إبراهيم عبد الباقي محمد (من قسم الفقه) —وهو حالياً محاضرٌ في الجامعة الإسلامية بجمهورية النيجر–، وعبد الرزاق عبد المجيد ألارو (من قسم العقيدة) —معدّ هذا البحث–. وبعد انتهائِهما من العمل —الذي استمر أكثر من عامٍ– ورفعِ تقرير مفصّل بشأن الترجمة إلى المجمع، اتُخذ قرارٌ بإعادة طباعتها مع الأخذ بالملاحظات الواردة في التقرير، وأُخذ على ذلك موافقة خطيّة من كبار علماء بلاد اليوربا الأحياء آنذاك. وقد صدرت الطبعة الأولى من الترجمة عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

تقع هذه الترجمة —وطبعت معها كذلك نصوص القرآن الكريم– في ٩٠٩ صفحة من الحجم المتوسّط يتراوح عدد أسطر كل صفحة بين ٣٠ و٣٣ سطرًا ومقاسها (١٤ X ٢١)سم.

٣- Al-kur'anu Alaponle (Itumo si Ede Yoruba).[1]

هذه الترجمة قام بها البروفيسور ياسر أنجولا عبد القادر؛ أستاذ الدراسات الإسلامية بقسم الأديان في جامعة إلورن النيجيرية. وصدرت الطبعة الأولى منها عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م من دار نشر محليّة (دار شيبوتيما للنشر) (Shebiotimo Publications) بمدينة إجيبو أودي النيجيرية.

وكان سبب قيام المترجم بهذا العمل الجليل —حسب ما ذكر هو نفسه– طلب الكثيرين ممن سبق أن قرؤوا ترجمته لجزء واحدٍ فقط من أجزاء

(١) هكذا جعل المترجم عنوانها بلغة اليوربا فقط، ومعنى العنوان: القرآن الكريم –(الترجمة إلى اليوربا).

القرآن الكريم الثلاثين عام ١٩٨٥م. حيث لاقت تلك التجربة إقبالاً جيّداً في أوساط المسلمين، ومن ثم تطلّعوا إلى قيام المترجم بترجمة الأجزاء الأخرى بنفس النمط والأسلوب[١]. ولعل مما يسوِّغ مثل هذا الإقبال والطلب الوارد على إثره: مركز المترجم العلمي والاجتماعي؛ حيث كان يشغل منصب رئاسة قسم الأديان بإحدى الجامعات الكبيرة في البلاد.

على أنّ المترجم –بكل إنصاف– يستحق الإشادة والتقدير لعمله هذا الذي يعد سابقة نوعية، بل وفريدة حتى الآن –حسب علمي–؛ أعني كون أستاذٍ جامعي يهتم بترجمة شيء من الكتب الدينية (الإسلامية) عامةً إلى اللغة المحليّة (اليوربا). ونأمل أن يحذو آخرون حذوه، فحينئذٍ نكون نحن وإياهم قد تحرّرنا فعلاً من مخلّفات السياسة التعليمية الاستعمارية التنصيرية التي أضرّت كثيراً بالإسلام وبعقيدة المسلمين وثقافتهم، والله المستعان.

طبعت هذه الترجمة (ومعها نصوص القرآن الكريم بالعربية) في ورق من الحجم المتوسّط مقاس (١٦ X ٢٤) سم، ويبلغ متوسّط عدد الأسطر في كل صفحة ٤٠ سطراً.

٤ – AlKurani Mimo Ni Ede Yoruba Ati Larubawa[٢].

هذه الترجمة قام بوضعها ونشرها الفرقة القاديانية، المعروفة في

(١) انظر: مقدّمة المترجم ص٥ .

(٢) أي: القرآن المقدّس!!! باللغتين اليورباوية والعربية. أما ما كُتب على الغلاف الخارجي فقط باللغة العربية: (القرآن الحكيم) فلا يتّفق مع هذا العنوان الغريب أبداً.

نيجيريا بالجماعة الأحمدية[1] (Ahmadiyya Muslim Mission) عام ١٩٧٦م، وصدرت الطبعتان الثانية والثالثة لها عامي ١٩٧٨م و١٩٩٠م على الترتيب. والناشر: دار الإسلام [2] العالمية المحدودة للنشر. (Islam International Publications Lta.) بكلٍّ من باكستانَ والمملكة المتحدةِ.

ومما ينبغي إظهاره أنّ من أهداف هذه الفرقة في إصدار الترجمة: الدعوة إلى نحلتها والترويج لمعتقداتها الخبيثة بين المسلمين الناطقين بهذه اللغة. فلهذا يلاحظ القارئ أنّهم لم يغفلوا هذا الجانب الأهم –بالنسبة لهم– في المقدّمة التي كتبها أمير الجماعة في نيجيريا، والتي جاء فيها ما ترجمته: ((إن الجماعة الأحمدية جماعة إسلامية دعوية عالمية، تقوم على أساس نشر القرآن المقدّس[3]. وتعمل الجماعة عن طريق فروعها المنتشرة في أنحاء العالم من أجل رفع راية الإسلام))![4].

بل وأخطر من هذا: إقدامهم –كما هو متوقّع– على تحريف بعض النصوص القرآنية كي توافق هواهم ومعتقداتهم الباطلة. وأذكر هنا مثالاً على ذلك صنيعهم في ترجمة الآية الأربعين[5] من سورة الأحزاب؛ وهي قول الله

---

(١) القاديانية نسبة إلى المتنبّئ الكذّاب: غلام أحمد القادياني الهندي. وهي فرقة باطنية خبيثة ظهرت في أواخر القرن الميلادي التاسع عشر. ويجدر بالذكر أن أتباعه خارج شبه القارة الهندية سموا أنفسهم بالأحمدية تمويهاً على المسلمين. (انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب العواجي ٤٨٧/٢ فما بعدها).

(٢) هكذا تختار دائماً هذه الفرقة اسم "الإسلام" أو "الإسلامية" وما أشبههما لتطلقها على مؤسساتها ومراكزها المختلفة، وذلك لكي يمهدوا لأنفسهم القبول لدى أي مسلم. فالحذر كل الحذر من الوقوع في هذه المصيدة، خاصةً –في الوقت الحاضر– عند زيارة **المواقع الدينية** في الشبكة العنكبوتية العالمية "الإنترنت".

(٣) هذا من التأثر بمصطلحات أهل الكتاب، وسيأتي مزيد بيانٍ على هذا إن شاء الله تعالى في البعد التقويمي.

(٤) مقدمة الترجمة الأحمدية لمعاني القرآن الكريم بلغة اليوربا ص٧ .

(٥) وهي الـ٤١ حسب هذه الترجمة التي تعدّ البسملة آيةً في كل سورة!. وانظر: ما سيأتي في ص٣٣ .

تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (الأحزاب: ٤٠). حيث ترجموا لفظ "خاتم النبيين" في الآية بـ"ختْم أو طابع النبيين" (Onte fun awon Anabi)[١]، متجنّبين ذكر اللفظ الآخر "Ipekun awon Annabi"[٢] الدّال بصراحةٍ على انقطاع الوحي واختتام النبوة والرسالة بالنبي محمد بن عبد الله القرشي ﷺ. وذلك لتسويغ اعتقادهم بنبوة مؤسس نحلتهم؛ غلام أحمد القادياني المتنبّئ الكذّاب، ولإنكار ما دلّ عليه ظاهر الآية واتفق عليه المفسّرون من دلالتها على آخرية النبي محمد ﷺ للأنبياء والمرسلين[٣]، بل ولإجماع المسلمين على أن لا نبيّ بعده صلوات ربّي وسلامه عليه[٤].

أما عن تاريخ تطوّر هذه الترجمة، فهي تعد في الحقيقة تكملةً لعمل بدؤوه منذ عقود من الزمن؛ حيث ذكروا في المقدّمة المطبوعة معها أن ثمة ترجمة لمعاني جزءٍ من القرآن الكريم باليوربا أصدرتها الجماعة عام ١٩٥٧م، وأن العمل حينذاك كان استجابةً لنداء وجّهه خليفةُ المتنبّئ غلامِ أحمد؛ بشيرُ الدين محمود أحمد سنة ١٩٣٤م، بضرورة القيام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف لغات العالم. وعندما صدر ذلك الجزء من الترجمة اليورباوية عام ١٩٥٧م، حمل في

---

(١) انظر: الترجمة المذكورة ص٤٨٣ (الطبعة الثالثة عام ١٩٩٠م) .

(٢) كما هو في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا؛ (إصدار رابطة العالم الإسلامي) ص٣٦٩، والقرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغة اليوربا (إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ص٦٠٥.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٦/٢٢، و زاد المسير لابن الجوزي ٢١٢/٦، و تفسير القرطبي ١٩٦/١٤-١٩٧، و تفسير ابن كثير ٤٩٣/٣ .

(٤) انظر: مراتب الإجماع للإمام ابن حزم الظاهري ص١٧٣.

الصفحات الأولى مقدّمةً كتبها هذا الخليفة المزعوم بنفسه[1].

وأما عن وصف النسخة التي بين يدي لهذه الترجمة القاديانية؛ وهي الطبعة الثالثة الصادرة عام ١٩٩٠م؛ فتقع –الترجمة مع نصوص القرآن الكريم– في ٧٣٦ صفحة (ما عدا صفحات الملحق) من الحجم المتوسط، يتراوح عدد أسطر كل صفحة بين ٣٣ و ٤٠ سطراً ومقاسها (٢١x١٤) سم.

٥– (AlKuran Esu Marun Ati Itumo Re) (أي خمسة أحزاب من القرآن الكريم مع ترجمة معانيها)، بقلم الحاج ك. أدي بللو.

هذه الترجمة –وفق ما صرّح به صاحبها في المقدّمة– مؤلفة من أربعة أجزاء؛ في كل جزء خمسة أحزاب؛ فمجموع ما قام بترجمة معانيه إلى اليوربا عشرون حزباً؛ أي عشرة أجزاء. إلا أنّني تمكنتُ فقط من العثور على الجزء المتضمن للأحزاب الخمسة الأخيرة (من سورة الجمعة إلى سورة الناس).

لم يذكر المترجم في المقدّمة تاريخ كتابة هذه الترجمة، ولا رغبته في إكمال العمل بترجمة معاني بقية الأجزاء. أما الناشر فقد كان مكتبة تجارية بمدينة إبادن النيجيرية (K. Ade Bello & Son)، ويظهر من الاسم أنّها مِلك للمترجم نفسه.

تقع هذه الترجمة –أعني الجزء الذي بين يدي– في ٨١ صفحة من الحجم الصغير، متوسط عدد أسطر كل صفحة ٣٥ سطراً، ومقاسها (١٠ X ١٨) سم.

---

(١) انظر: ما جاء في مقدمة أمير هذه الجماعة في نيجيريا ص٧ .

٦- AL- Quran Totobi (Eesu Meta Pelu Ttumo) (أي: القرآن العظيم – ثلاثة أحزاب مع الترجمة)، بقلم الحاج عبد العزيز لا حول.

فهذه محاولة أخرى لا بأس بها في نقل معاني القرآن الكريم إلى اليوربا، ولي عليها ملحوظات سوف تأتي بإذن الله في البعد التقويمي للترجمات.

لا تتضمن الترجمة أي معلومات عن تاريخ التأليف ولا النشر، سوى ذكر اسم الناشر أو الموزّع؛ وهو: دار "أزلاو" الإسلامية للنشر، بمدينة إلورن النيجيرية، ويبدو كذلك –من التسمية– أنها مملوكة للمترجم نفسه.

تقع الترجمة في ٥٤ صفحة من الحجم المتوسط، مقاسها (١٥X ٢٠) سم، يبلغ متوسّط عدد أسطر كل صفحة ٣٥ سطراً.

ومما يجدر بالذكر أنّ هذه الترجمة والتي قبلها مباشرةً من الترجمات التي انفرد بوضعها شخصٌ واحدٌ، لم تخضع لأي مراجعة أو تقويم من قبل آخرين، حسب علمي. كما أن كلاًّ منهما قد خلا من النصوص العربية للقرآن الكريم، بل اكتفى المترجمان بوضع الترجمات الصوتية (Transliterations) محل النصوص العربية. وهذه الظاهرة وإن حاولا تسويغها بالحاجة لمساعدة أولئك الذين لا يستطيعون قراءة النص العربي، إلاّ أنّها في نظري، وفي نظر الكثير من المهتمين بهذا المجال خاطئة وخطيرة جداً كما سيأتي إن شاء الله[1].

٧- Al-Kur'an Alaponle (Esu Kan Ti A Tu si Ede Yoruba) (أي: ترجمة معاني حزبٍ واحدٍ من القرآن الكريم). بقلم صالح باميديلي. والناشر: دار البلاغ للنشر بلاغوس، جنوب نيجيريا.

(١) انظر: ص٤٣ .

لقد ضمّت الترجمة كسابقتيْها الترجمات الصوتية لنصوص القرآن الكريم، إلاّ أنها تختلف عنهما حيث إنها لم تترك النصوص العربية أيضاً.

تقع هذه الترجمة في ٤١ صفحة من الحجم الصغير مقاسها (١٦x١٢) سم. ويتراوح عدد أسطر كلّ صفحة بين ٢٤ و٣١ سطراً.

(٨-١٠) أما الترجمات الثلاث الأخرى فلم أتمكّن من الوقوف على نسخةٍ منها إما لاندثارها أو قلة انتشارها، وهي:

- ترجمة قام بها أحد علماء بلاد اليوربا المتقدّمين يُعرف بـ الشيخ كوتا (Alfa Kuta)[١].
- ترجمة قام بها الحاج عبد السلام بولاجي، الذي كان داعية مشهوراً بطول الباع في مجال مناظرة النصارى وبيان بطلان عقيدتهم[٢].
- الترجمة النصرانية التي قام بها القس م.س. كول عام ١٩٢٤م، وقد تقدّم الحديث عنها.

---

(١) انظر: الإشارة إليها في Abubakre, R.D. (op.cit.) p.13) .

(٢) انظر: الإشارة إليها في مقدّمة الطبعة الثانية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا، (نشر: دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت).

الفصل الثاني: البعد التقويمي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا

المبحث الأول: ما يتعلق بالمترجمين

يعد المترجم في عملية الترجمة أيّاً كانت، العنصر المحوري. لذا، فمنَ الصعب تجاهله في أي مناقشة أو دراسة جادة عن الترجمات.

ومن المفارقات العجيبة أن نجد أنَّ المترجم مع صعوبة الدور الذي يقوم به في عملية اتّصال وإيصال المعلومات، فإنّ عمله عرضة دائما لكثير من الانتقاد وقليل من الامتداح. ولهذا قال أحد أساطين الترجمة في تقويمه لهذا الموقف الغريب: ((فإنّ مهمة المترجم مهمة صعبة في الأساس، ومهمة لا يُشكر عليها في أغلب الأحيان. فإذا ارتكب غلطةً انتُقد بشدّة، ولكنّه لا يُمتدح سوى امتداح تافه عندما ينجح في عمليةٍ، إذ غالباً ما يُفترض أنّ أي شخص يعرف لغتين ينبغي أن يكون قادراً على فعل ما يفعله المترجم الذي عانى ليلد نصّاً لغوياً))[1].

وإذا كان هذا في الترجمات على وجه عام، فما بالك بالترجمات الدينية ؟ بل ما بالك بترجمة معاني كلام الله تعالى؛ القرآن الكريم؟!. فمن غير أدنى شك أنّ الأمر يزداد صعوبةً وخطورةً لأسباب سبق أن تطرقتُ إلى بعضها في هذه الدراسة[2].

---

(١) نحو علم الترجمة لـ يوجين أ. نيدا ص٣٠٢.

(٢) انظر: ص٣ (المسألة الثانية من التمهيد).

فعلى ضوء هذا وذاك، أحاول في الأسطر الآتية بمشيئة الله تعالى تقويم مترجمي معاني القرآن الكريم إلى اليوربا عبر محاور أربعة، هي: مدى تمكّنهم سواء في لغة المصدر أو في لغة المتلقّي، ثم مستواهم العلمي والثقافي، فمواردهم في الترجمة، قبل أن أختمها بالأهم؛ ألا وهو عقيدتهم وآراؤهم الفقهية ومدى تأثير ذلك في ترجماتهم.

أولاً: مدى تمكّنهم في لغة المصدر (العربية) ولغة المتلقّي (اليوربا).

إنّ أول ما يُبحث عنه في المترجم: مدى معرفته بلغة المصدر، ومدى سيطرته على لغة المتلقي. وإذا كان بإمكان أيّ مترجم عادةً الحصول على القدر المطلوب من المعلومات عن النص المكتوب بلغة المصدر عن طريق المعاجم والقواميس، أو التفاسير والشروح، إلا أنّ التضلع الواجب بلغة المتلقي ليس له بديل(١).

لقد امتاز مترجمو معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا، بكونهم إنّما ترجموا إلى لغتهم الأصيلة أو ما يُعرف بلسان الأمّ، وهذه من أقوى المميزات الإيجابية التي تُراعى في عملية النقل من لغة إلى أخرى(٢). إلاّ أن هذه الميزة قد تتحول إلى عيب في بعض الحالات؛ حين تكون عُـدَّةُ المترجم الوحيدة كون اللغة المترجم إليها لغة أمّه فحسب، لا أقل ولا أكثر.

---

(١) بتصرف من: نحو علم الترجمة لـ نيدا ص٢٩٣-٢٩٤ .

(٢) انظر: المرجع نفسه ص٢٩٢ .

ومن هنا استنتج البروفيسور عبد الرزاق ديريمي أبوبكر[1] أنَّ أغلب مترجمي معاني القرآن الكريم، وبخاصة إلى لغة اليوربا، قد عدُّوا عملية الترجمة حرفةً أكثر من كونها علماً أو فنّاً له ضوابط وقواعد معيّنة. أما بخصوص المترجمين إلى لغة اليوربا فقد لَحَظَ أنّهم لا يُعدّون من أهل العلم بلغة اليوربا، بوصفها علماً أو فنّاً، فغاية ما هنالك أنّهم استفادوا من كون اللغة هي لسان أمّهم، أو لغتهم الأصيلة[2].

وهذا الاستنتاج وما رتّب عليه من الحكم صائبان بلا شك. وقد جرى —منذ سنتين تقريباً– بيني وبين أحد الأشخاص المشهود لهم بالحذق والتمكّن والبراعة العالية في لغة اليوربا شعراً ونثراً[3] حوارٌ حول هذه المسألة، وأبدى الملحوظة ذاتها حيال المستوى اللغوي لهؤلاء المترجمين، متعهداً بأنّه بصدد مباشرة عمل من هذا النوع يتمثّل في إعادة صياغة الترجمة التي أصدرها مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف صياغةً لغوية وأدبية أرقى مما هي عليه الآن. وقد بعثتُ بخطابين منفصلين إليه لمعرفة ما تم إنجازه من عمله الموعود، بيد أنّني لم أتسلّم أي ردٍ منه حتى ساعة تقديم هذا البحث.

بقي أن أضيف إلى أنّ الحديث هنا عن المستوى اللغوي لهؤلاء المترجمين لا يعني أي انتقاص لأعمالهم الجليلة، بل لا يعني أنّهم قد قصروا في أي جانب منها. لكن كلنا نعلم أنّ شخصين أو ثلاثة أو أكثر إذا عبّروا عن معنى معيّن

---

(١) أستاذ جامعي معاصر، كان رئيس قسم الأديان بجامعة إلورن النيجيرية سابقاً، ومن مؤلّفاته: علم البلاغة (باللغة الإنجليزية)، والجوانب اللغوية وغير اللغوية لترجمة القرآن الكريم إلى اليوربا (أيضا باللغة الإنجليزية).

(٢) انظر: Abubakre, R.D. (op.cit.) pp.22 & 82 .

(٣) هو الشاعر والداعية مسعود أولاريواجو أديبوجو من مدينة إبادن عاصمة ولاية أويو في جنوب نيجيريا.

بعبارات مختلفة تعكس مستواهم اللغوي أو الثقافي فإنّنا نستطيع إدراك الفروق بين تعبير كلٍّ منهم من حيث الجزالة أو من حيث الأسلوب أو من حيث التعبير بأقل عدد من الكلمات، وما أشبه ذلك. مع أنهم جميعا قد عبّروا بلغتهم أو بلسان الأم كما هو المصطلح عليه.

أما فيما يتعلق بلغة المصدر؛ فمن الواضح أنّ جميع هؤلاء المترجمين على قدر معيّن من المعرفة باللغة العربية وبمواردها، وإن كانوا على درجات متفاوتة من ذلك. وهذا التفاوت ناتج –في نظري– أساسًا عن التفاوت الحاصل في مستوياتهم العلمية –كما سيأتي قريباً–؛ ولا سيما إذا علمنا أن لا أحد منهم وُلد عربياً أو حتى في بيئة عربية، لذا تعد اللغة العربية بالنسبة لهم لغةً مكتسبةً، السبيل الوحيد إلى تحصيلها التعلّم.

ثانياً: مستواهم العلمي والثقافي

إن من أكبر ما يترك آثاراً جسيمة على الترجمة سواء بالإيجاب أو بالسلب، المستوى العلمي والثقافي للمترجم؛ إذ كما يقال: "لا يستطيع أحد أن يترجم من فراغ"[١].

فبالنظر في السيَر الذاتية للعاملين في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا (من مترجمين أو مراجعين أو مقوّمين)، أو بالنظر في الترجمات ذاتها، يمكن –ولو بشكل تقريبي– استخلاص معلومات عن مستوياتهم العلمية والثقافية. وعليه، فقد ظهر لي انقسامهم إلى طبقتين رئيستين[٢].

---

(١) انظر: نحو علم الترجمة ص٢٩٠-٢٩١.

(٢) انظر: الإشارة إلى نوع من هذا التصنيف في: Abubakre, R.D. (op.cit.) p.29.

الطبقـة الأولى: هـم هـؤلاء الـذين وصـلوا في تعلّمهـم ودراسـتهم للغـة العربيـة والعلـوم الإسـلامية مرتبـةً تـؤهّلهم للإفـادة مـن مصـادر اللغـة العربيـة والعلـوم الإسـلامية، ولاسـيما كتـب التفاسـير المختلفـة، بغيـةَ الوصـول إلى المعـنى الـذي يرونـه مناسـباً وصـحيحاً لأي جزئيـة أرادوا ترجمتهـا مـن معاني القرآن الكريم.

أما الطبقة الثانية: فتتمثل في أولئك المترجمين الذين هم دون الطبقة الأولى من حيث التعلّم والاطّلاع، ولاسيما فيما له صلة بالعلوم الإسلامية والعربية. فتجد أنّ مصادر أصحاب هذه الطبقة محدودة جداً، لا تتجاوز في الغالب ما تعلّموه في الكتاتيب أو المدارس من قراءة القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغتهم (اليوربا) بالمشافهة. فليس في استطاعتهم مثلاً سوى إثبات ما تعلّموه ترجمةً لآية من الآيات، حتى وإن كان ذلك مجانباً للصواب!.

ثالثاً: مواردهم في الترجمة

إنّ أيّ عمل علمي لا بد أن يستند إلى مصادر وموارد معيّنة، سواء أفصح عنها العامل أم لم يفصح عنها. وبالنسبة لجميع الترجمات اليورباوية التي شملتها هذه الدراسة، لا نجد أي إشارة أقريبة كانت أم بعيدة إلى المصادر التي استقى منها المترجمون. وحيث إنّه ليس ثمة مترجم يترجم عن فراغ، رأيتُ من المناسب سدّ هذا الفراغ بالإشارة إلى ما يمكنني الإشارة إليه من تلكم المصادر أو الموارد.

أولاً: كتب التفاسير المختلفة، ولا سيما تفسير الجلالين للعلاّمتين المحليّ والسيوطي. إذ ليس ثمة أي كتاب آخر لتفسير القرآن الكريم يحظى بما يحظى به هذا التفسير من سعة الانتشار والشيوع لدى الشعوب الناطقة

باليوربا. بل إن هناك فئة كبيرة من المنتسبين للعلم ولاسيما كبار السن من لا يعلم أي تفسير للقرآن الكريم غيره!.

ثانياً: ما تقدمت الإشارة إليه في هذا البحث[1] من الترجمات الشفهية التي سبقت وجود أي ترجمة مكتوبة لمعاني القرآن الكريم بلغة اليوربا. فكما أشرتُ عند الحديث عن مستوى المترجمين العلمي والثقافي؛ نجد أنَّ بعض هؤلاء المترجمين، نظراً لضعف قدرتهم العلمية لا يُمكنهم سوى الاعتماد على هذه الترجمات الشفوية وتحويلها إلى ترجمات مكتوبة، مصوغةً بأسلوبهم الشخصي، ليس إلاّ.

ثالثاً: الترجمات السابقة بلغات أخرى، لا سيما الإنجليزية. نجد مثلاً أن ترجمة القس م.س. كول الصادرة عام ١٩٢٤م مأخوذةٌ رأساً عن الترجمة الإنجليزية، التي كانت في الحقيقة لغة المصدر بالنسبة لهذا المترجم النصراني الذي لا علم عنده باللغة العربية ولا بشيء من العلوم الإسلامية المتلقاة من المصادر الأصيلة العربية.

ويرجّح بعض الباحثين أن تكون الترجمة اليورباوية القاديانية أيضاً قد اعتمدت اعتماداً كبيراً على الترجمة الإنجليزية للفرقة نفسها[2].

كما أنه من غير المستبعد أن يكون مترجمون أو مقوّمون أو مراجعون آخرون قد اعتمدوا كذلك بشكل أو بآخر على الترجمات الإنجليزية المختلفة، نظراً لضعف قدرتهم نسبياً في الرجوع إلى المصادر العربية والاستفادة منها. على

---

(١) انظر: ص٨ .

(٢) انظر: Abubakre, R.D. (op.cit.) pp.13 & 31 .

العكس من المصادر الإنجليزية التي يجيدونها، بل ويفضّلون التعامل معها على التعامل مع مصادر أي لغة أخرى، بما فيها لغتهم اليوربا،! كما تقدّم[1].

رابعاً: ترجمة كتاب النصارى المقدّس –حسب زعمهم- بلغة اليوربا؛ التي لها أثر ملموس –ومع الأسف الشديد- في بعض الألفاظ والمصطلحات المستخدمة في ترجمات بعض المسلمين، ومن باب أوْلى في ترجمة القس م.س. كول. وسيأتي ضرب أمثلة على هذا في الجانب التقويمي للترجمات إن شاء الله تعالى.

وهناك مصادر أخرى مساعدة، صرفتُ النظر عن ذكرها هنا لعدم اختصاصها بمترجمي معاني القرآن الكريم إلى اليوربا، بل هي مصادر عامة لكل مترجم[2].

رابعاً: عقيدتهم وآراؤهم الفقهية وتأثير ذلك في ترجماتهم.

لا يمكن لأحدٌ إنكار ما للمذهب العقدي أو الفرعي لدى المترجم من آثار في عمله، قلّت أم كثرت.

فماذا يُتوقّع من نصراني يترجم قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (المائدة: ٧٣) أن يقول؟.

أم ماذا نرجو من رافضي يترجم قول الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

---

(١) انظر: ص٧ (المدخل إلى الفصل الأول).

(٢) انظر: أسس الترجمة للدكتور عز الدّين محمد نجيب ص١٠-١٣.

ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (التوبة: ١٠٠)، أو قوله تعالى:﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة: ٦) ؟.

وماذا ننتظر من قادياني يترجم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب: ٤٠)؟.

ولقد أثبتت التجارب أنّ المترجمين في المجال الدّيني أو الفكري كثيراً ما يحاولون التأثير في ترجماتهم بطرق شتّى؛ إما بتحريف النص أو تأويله ليناسب معتقدهم أو ميولهم، أو على الأقل بإضافة الانطباعات أو الآراء الخاصة التي قد تخرج النص عن جوهره وتفقده صورته.

فهنا تكمن خطورة إفساح المجال أمام كل من هبّ ودبّ ليقوم بترجمة معاني القرآن الكريم، أو أيّ من الكتب الإسلامية. فقد يفسد المترجم المنحرف بكلمة أو جملة واحدة، ما قد يتطلب إصلاحه عشرات إن لم تكن مئات السنين. هذا فيما لو اكتُشف فكيف فيما لو لم يُكتشف؟!.

ومن دواعي الحزن والأسف الشديدين أن بعض الترجمات اليورباوية، حسبما تقدّم من البيان، قام بوضعها نصرانيٌّ مشرك بالله تعالى، وجاعله ثالثَ ثلاثةٍ. وبعضها مِنْ وضع مجموعة من أتباع متنبّيءٍ كذّاب، المكذّبين بصريح القرآن من اختتام النبوة بمحمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه. وهناك بعض هؤلاء المترجمين ظاهرهم السلامة، ولكنّ باطنهم ينطوي على الاتجاهات البدعية المختلفة من تصوّف وشعوذة ودجلٍ ونحو ذلك. فما دور أتباع السلف

وحماة السنّة في مثل هذا الحال؟

الجواب في نظري عن هذا السؤال، أنّنا لا ندعو –بالضرورة– إلى قيام كل محبٍّ للسنّة ومقتفٍ آثار سلف الأمة في تلكم الديار بوضع ترجمة يورباوية جديدة قد تُشعل نارَ المواجهة وروح المنافسة غير الشريفة بينهم وبين هؤلاء المترجمين المنحرفين وأنصارهم أو أتباعهم في الوقت الراهن، ونحن نحمد الله تعالى على وجود بعض الترجمات التي تمثّل السنّة والإسلام الصحيح في الأصول والفروع، ولاسيما الترجمة التي وضعها مجموعة علماء البلاد، وخضعت لمراجعات وتقويمات نخبة من العلماء وطلبة العلم، على مرّ السنين.

لكنّ الواجب حالياً –والعلم عند الله– ينحصر في أمرين؛ الأول توعية العامة كي يفرقوا بين الغث والسمين من بين الترجمات الموجودة في الساحة. والثاني تأليف بعض الكتيبات –على شكل التنبيهات– لبيان الأخطاء الواقعة في تلكم الترجمات المشبوهة سواء في أصول الدّين أو في الفروع، حسب المستطاع.

المبحث الثاني: ما يتعلق بالترجمات ذاتها

المطلب الأول: الصفات المشتركة

تتفق جميع ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اليوربا التي شملتها هذه الدراسة في عدّة أمور، أبرزها:

١- **نوعها من أنواع الترجمة**: إذ نجد أن كلاً منها يجمع بين خصائص ما يسمّى بالميتابريس (Metaphrase)؛ وما يسمى بالبرابريس (Paraphrase) في فنّ الترجمة[1]؛ فلهذا نلاحظ فيها التقيّد بالنص المترجم وترجمته جملةً بجملة، مع إعادة صياغةٍ لها كي تتناسب مع التركيب النحوي أو الصرفي للّغة المترجم إليها.

وهذه الطريقة هي الأنسب في التعامل مع نصوص كتاب الله ﷻ؛ حيث إن الاقتصار على الترجمة الحرفية يحوّلها إلى ألغاز أو رموز يصعب فكّها، كما أن الإسراف في إعادة الصياغة يفقدها جوهرها ويشوّه مدلولاتها من الأحكام. لذا، فإنّ هؤلاء المترجمين على ما يبدو قد وُفّقوا لاختيار طريقةٍ مثلى في أعمالهم تلك.

٢- كما يلاحَظ أيضاً أن جميع هذه الترجمات تعدّ ترجمات للمعاني، لا تفاسير لها، فلذلك تجد أنّ الترجمات والنصوص العربية تكاد تكون متساوية من حيث عدد الكلمات والأسطر.

٣- أنّها ترجمات "بيسَطْرية" (Interlinear)؛ بمعنى أنّها جميعا تضم النصوص الأصيلة المترجمة إلى جانب الترجمة باللغة اليورباوية. ونصوص القرآن

---

(١) انظر: نحو علم الترجمة ص٤٩ .

الكريم في جميعها مكتوبة باللغة العربية، إلاّ في ترجمتي الحاج ك. أدي بللو، والحاج عبد العزيز لا حول (وهما المذكوران في الرقمين "٥" و"٦" عند ذكر الترجمات الموجودة) حيث اكتفيا بكتابتها بالحروف اللاتينية، أو ما يسمّى بالترجمة الصوتية (Transliteration).

٤– أنّ كلها من قبيل ما يُعرف في فن الترجمة بالترجمة الصريحة (Communicative Translation)؛ بحيث يحرص المترجم على نقل معاني الألفاظ المترجمة في صورة أقرب ما يكون لمفهوم المتلقّي أوالقارئ للترجمة في لغته وثقافته، وذلك بصرف النظر عن أسلوب اللغة المترجم منها، أو حتّى ما يبدو عقيما أو مهجوراً من أساليب اللغة المترجم إليها [(١)].

وعلى ضوء ما تقدّم بيانه من طبيعة القرآن الكريم؛ كلام الله المنزّل للتعبّد والإعجاز، نجد أنّه يستحيل، بل وغير مفيد أن يحاول أحدٌ ترجمة القرآن الكريم ترجمةً دلاليةً (Semantic Translation)، يكون همّه نقل ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه اللغوية والبلاغية وغيرها إلى لغة أخرى. فمن هنا نستطيع أن نقرّ، بل نمدح عمل هؤلاء المترجمين في هذا الجانب أيضاً.

المطلب الثاني: الامتيازات والمآخذ

وهنا يتم الحديث عن بعض ما يختلف به كلٌّ من هذه الترجمة عن الأخرى، سواء كان ذلك إيجابيا أم سلبياً في الجوانب الشرعية، واللغوية، والفنيّة. وأرى من المناسب في مستهل هذا؛ أن أشير إلى صعوبة إجراء مقارنة شاملة وتفصيلية بين هذه الترجمات في مثل هذه الدراسة التي ليس هدفها

---

(١) انظر: Abubakre R.D. (op.cit.) pp. 80-82 .

المباشر تقويم الترجمات أو تصحيحها. لذا فسأكتفي بضرب أمثلة فقط، تمشّياً مع القاعدة التي تقول: "ما لا يُدرك كلّه لا يُترك جلُّه".

أولاً: الجانب الشرعي (العقدي والفقهي).

يلاحظ وقوع جملة من الأخطاء الشرعية في بعض هذه الترجمات، ومن ذلك على سبيل المثال –في الجانب العقدي-: ترجمة قول الله تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ (الفرقان: ٥٩). فقد وردت ترجمة صفة "الاستواء" في كلٍّ من الترجمة القاديانية، وترجمة البروفيسور عبد القادر بـ O fi idi agbaraa Re mule sinsin s'ori ite أي: ثبّت قوّته على العرش. وفي ترجمة الآية الخامسة من سورة طه؛ عبّر البروفيسور عبد القادر عن معنى استواء الله تعالى بـ (O wa lori ijobaa Re) أي: ((كان على ملكه)). وفي كل من هذا وذاك نوع من التأويل أو التحريف لصفة الاستواء. والواجب إثباتها وغيرها من صفات الله ﷻ كما أثبتها تعالى لنفسه وعلى لسان رسوله ﷺ من غير تأويلٍ ولا تشبيه ولا تكييف[1].

أما في صفة المجيء (الفجر:٢٢) فمما يثلج الصدر أنَّ جميع هذه الترجمات قد أثبتت هذه الصفة لله تعالى، ولم يقع في آفة التعطيل والتأويل فيها غير واحدة؛ وهي ترجمة الحاج ك. أدي بللو، حيث قال في ترجمة الآية:

(١) وراجع: الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص١١٩، والتوحيد لابن خزيمة ص١٠١، و عقيدة السلف لأبي عثمان الصابوني ص٣٦، و القصيدة النونية لابن القيّم –بشرح د/ هراس- ١/٢١٤-٢١٦، والعلو للذهبي ص١١-١١٧ .

((Ti Oluwa re yio mu awon Angeli wa lowolowo)). أي: "وأَحْضَرَ ربُّك الملائكةَ صفًّا صفًّا".

وأعجب من هذا ما وقع فيه بعض هؤلاء المترجمين –هدانا الله وإياه– حيث حَوَّل ترجمة معاني القرآن الكريم إلى مجالٍ رحب للترويج للبدع والشعوذة؛ فراح يذكر عقب ترجمة كل سورة ما أسماه أوجهَ استخدامها لجلب الخير أو لدفع الضر من غير مستند شرعي.

وممّا حوته بعض هذه الترجمات من الأخطاء الفقهية الخطيرة: الربط بين مشروعية الحجاب وآية حبس الزانيات في البيوت في أول الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾ (النساء: ١٥). حيث ورد في التعليق على ترجمة هذه الآية في الترجمة التي نُشرت تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ما معناه: أنّ هذه الآية هي الأصل في مشروعية الحجاب للمرأة المسلمة، وبناءً على ذلك يكون الحجاب خاصاً بالزانيات فقط دون غيرهنّ![1]. بينما لا خلاف بين أهل العلم بالتفسير وسنّة الرسول ﷺ في أنّ هذه الآية إنّما تتحدّث عن حكم الزانية في أول الإسلام، وأنها مغيّاة إلى ذلك الوقت الذي جعل الله لهنّ فيه سبيلاً. كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما–: ((كانت المرأة إذا زنت، حُبست في البيت حتى تموت، فجعل الله لهنّ

(١) انظر: الترجمة المذكورة ص٧٣ هامش (٢).

سبيلاً؛ وهو الجلد أو الرجم))[1].

كما أنّ ما وقع في الترجمة القاديانية من عَدّ البسملة الآيةَ الأولى في كل سورة يعد من المخالفات الكثيرة لهذه الفرقة المارقة عن إجماع المسلمين. صحيحٌ أنّ هناك من أئمة المسلمين من ذهب إلى أنّ البسملة آية في كل سورة من سور القرآن الكريم ما عدا سورة التوبة؛ ومنهم الإمام عبد الله بن المبارك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد في رواية[2] –رحمهم الله–، لكنّ هؤلاء أو غيرهم لم يعدوها آيةً مع كل سورةٍ –كما فعل هؤلاء القاديانيون–، بدليل ما حكاه أهل العلم من الإجماع على كون سورة الكوثر مثلاً ثلاث آيات[3] – وهي أربع في الترجمة القاديانية!

وعلى العموم فإنّ الذي يجمع بين الأدلة الصحيحة في المسألة أنّ البسملة آية مستقلةٌ من كتاب الله، لكنّها ليست من السور، وإنّما تُنزل معها للفصل بين كل سورة وما يليها. فقد ثبت عن أنس ﷺ أنه قال: ((بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أُغفى إغفاءةً ثمّ رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله ؟، قال: أُنزلت عليّ آنفًا سورة؛ فقرأ: بسم الله الرّحمن الرّحيم.﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾))[4]. وجاء عن النبي ﷺ أيضاً أنّه قال: ((سورة من القرآن

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٢٣/٢. وانظر كذلك: تفسير الطبري ٢٩١/٤-٢٩٢، وتفسير القرطبي ٨٤/٥، وتفسير ابن كثير ٤٦٢/١، وتفسير الجلالين ص١٠١، وتفسير السعدي ص١٧١.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ١٥١/٢، و تفسير ابن كثير ١٦/١ .

(٣) انظر: المغني لابن قدامة ١٥٣/٢.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٠٠/١ .

ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى يغفر له: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾))[1]. ومعلوم أن سورة الملك ثلاثون آية بدون البسملة[2]. أما في الترجمة القاديانية فقد جعلوها إحدى وثلاثين آيةً، مع كون الترجمة مبنية على رواية حفص عن عاصم.

ومما له صلة كذلك بالجانب الشرعي عموماً **مسألة التأثّر بمصطلحات أهل الكتاب** في كتبهم. ولنأخذ بعض الأمثلة على هذا فيما يلي:

(أ) ترجمة "الملائكة" أو الملَك": حيث يلاحَظ أنّ هنالك صعوبةً في تحديد الترجمة المناسبة والدقيقة للّفظ في لغة اليورباويين عامةً. لذا، نجدهم يلجؤون إلى الاستعارة من لغة المصدر للوحي الإلهي (أي العربية بالنسبة للمسلمين، والإنجليزية بالنسبة للنصارى —هناك- الذين لم يعرفوا شيئاً من كتبهم إلاّ باللغة الإنجليزية!). ومن ثمَّ فإنّ المعروف لدى المسلمين ترجمته بـ Malaika أو Moleeka أي (ملائكا أو مَلَيْكا)، في حين أنّ النصارى يترجمون اللفظ نفسه بـ Angeli أي بمجرد إضافة حرف واحدٍ إلى اللفظ الإنجليزي

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٩٩، وأبو داود ٢/٥٧، وابن ماجه٢/١٢٤٤، وابن حبّان في صحيحه ٣/٦٧، والحاكم في المستدرك ٢/٥٤٠ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٢) وللمزيد من الأدلة وأوجه الترجيح، راجع: المغني لابن قدامة ٢/١٥٢-١٥٣، و مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/٢٧٦-٢٧٩ و٣٥٠-٣٥٥، و٤٠٥-٤٠٧.

Angel [1].

ومن خلال استعراض الترجمات التي شملتها هذه الدراسة؛ وجدتُ أن لفظ Angeli هو الوارد في ترجمة الحاج ك. أدي بللو، كما في ترجمة (الفجر:٢٢) على سبيل المثال. أما الشيخ صالح بامديلي فقد حاول إيجاد ترجمة يورباوية غير مستعارة للّفظ، فترجمه بـ obaafin، إلاّ أنّها ترجمة غير موفّقة، نظراً لأنَّ الكلمة المستخدمة تعني أيضاً: "رجال القَصْر" أو "أعوان الملِك"، والملائكة ليسوا كذلك، بل هم خلقٌ من خلق الله وعباد من عباده تعالى.﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ (التحريم: ٦).

(ب) ترجمة "الروح" في (سورة القدر: ٤): حيث يُلاحظ أنّ كلاًّ من البروفيسور ياسر عبد القادر، والحاج بللو، والشيخ صالح باميديلي قد استخدموا في ترجمة اللفظ عبارة Emi mimo، وهي بعينها ما يستخدمه النصارى للتعبير عن "روح القدس"؛ أحد الأقانيم الثلاثة في الثالوث النصراني[2].

(ج) ترجمة "جهنّم": فهذه أيضاً مما يختلف فيه التعبير الإسلامي عن التعبير النصراني، سواء في الأوساط الشعبية العامة، أو في الأوساط العلميّة. حيث إنّ المألوف من المسلمين أن يترجموا هذا اللفظ إما بـ Ina بمعنى: "النار" أو باستعارة اللفظ العربي نفسه فيقال: Jahanama . وهذا ما التزم به هؤلاء

---

(١) وراجع: Abubakre, R.D. (op. cit.) p.59 .

(٢) الذي هو شرك بالله تعالى في الألوهية، إذ لا إله إلا هو وحده ﷻ. وللوقوف على كلام النصارى عن هذا الأقنوم واعتقادهم ألوهيته، راجع: قاموس الكتاب المقدّس ص٤١٤.

المترجمون ما عدا القائمين بالترجمة القاديانية، حيث أتوا بالتعبير النصراني، وهو: Orun apadi[1] أي "الآخرة القاسية" في تأثرٍ جليٍّ بمصطلحات أهل الكتاب ومفاهيمهم. وذكر البروفيسور عبد الرزاق ديريمي أن هذا اللفظ أيضاً هو ما جاء في ترجمة القس كول لمعاني القرآن الكريم[2].

(د) ترجمة "الكتاب" أي: القرآن الكريم. فإنّ اختصاص كلٍّ من المسلمين والنصارى اليورباويين ببعض المصطلحات يتّضح جليًّا هنا أيضاً. فلفظ "الكتاب" سواء في العربية (لغة المصدر بالنسبة للمسلمين) أو في الإنجليزية: Book (لغة المصدر بالنسبة للنصارى) لا يختلف مفهومه ومعناه. إلاّ أنّ اللفظ يقابله في اليوربا كلمتان؛ الأولى: Tira، وهي خاصة بالمسلمين، وتعني بمعنى أدقّ كل ما هو مكتوب باللغة العربية. والثانية: Iwe وتعني كلَّ ما هو مكتوب بالحروف اللاتينية. ولهذا نجد أنّ الفعل "قرأ" يُترجم أيضا بطريقتين مختلفتين: O ke tira بمعنى: قرأ كتاباً عربياً، و O ka iwe بمعنى: قرأ كتاباً مكتوباً بالحرف اللاتيني. على الرغم من أنّ اللفظ في لغتي المصدر (قرأ و read) لا يعرف هذا التفريق. كما يلاحَظ الفرق نفسه بين ترجمة "المدرسة الإسلامية" بـ Kewu Ile وترجمة "المدرسة العامة أو الحكومية" بـ Ile Iwe.

فعلى ضوء ما تقدّم نجد أنّ المسلمين لا يعبّرون عن كتابهم (القرآن الكريم) إلاّ بـ Tira، في حين أن النصارى كذلك لا يعبّرون عن كتابهم إلاّ بـ

(١) انظر الترجمة القاديانية (النبأ: ٢١ و الفجر: ٢٣).

(٢) انظر: Abubakre R.D. (op. cit.) p. 51.

Iwe. والنتيجة أنّ المسلم اليورباوي يقدِّس ويجلُّ كل ما هو Tira ولا يرضى بمساواته في ذلك بكل ما هو Iwe، والعكس صحيح كذلك بالنسبة للنصراني اليورباوي. فعلى هذا الأساس أرى أنّه من الخطأ ترجمة "الكتاب" بمعنى: القرآن الكريم بـ Iwe كما في الترجمة القاديانية[1]، بل لا شك في أنّ ذلك تأثّر واضح بمصطلحات غير المسلمين. وأشدّ من هذا ترجمته بـ Iwe Mimo الذي يعني "الكتاب المقدّس" –كما في ترجمة البروفيسور ياسر عبد القادر[2]– وهذه التسمية نفسها يطلقها النصارى على كتابهم، بدلاً من المألوف في الأوساط الإسلامية من نحو: "القرآن الكريم، أو المجيد، أو العظيم ... إلخ".

(هـ): وأخيراً أشير إلى ما وقع فيه واضعو الترجمة القاديانية، والحاج ك. أدي بللو من خطأ آخر عجيب نتج عن التأثر بمصطلحات غير المسلمين؛ فقد ترجموا الصلاة في قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ (الكوثر: ٢)، بالدعاء! gbadura si Oluwa re، إذ إن لفظ "الصلاة" أو prayer في المفهوم الغربي النصراني لا يتعدّى المعنى اللغوي الذي هو الدعاء. في حين لا خلاف في أنّ المقصود في الآية الكريمة هو الصلاة الشرعية لا الصلاة اللغوية[3].

والهدف من هذا الإطناب النسبي في مسألة التأثر بمصطلحات أهل الكتاب في الترجمة، التنبيه على خطورته ذات الأبعاد المتعدّدة؛ منها أنّ المسلم

---

(١) انظر: ترجمة الزمر: ١و٢ و ترجمة الزخرف: ٢.

(٢) انظر: ترجمة الزمر: ١و٢ و ترجمة الزخرف: ٢، كما أنّ عنوان الترجمة القاديانية هو: "Alkurani Mimo" أي: "القرآن المقدّس"! على غرار تسمية النصارى كتابهم بـ "Bibeli Mimo".

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٣٣٢/٨ .

العامي عندما يقرأ مثل هذه الألفاظ –التي ألفها خاصةً بغير المسلمين– في ترجمة معاني القرآن الكريم، قد يفقد الثقة كلياً في الترجمة نفسها، إلى جانب أنّ التوسّع في استخدام مثل هذه المصطلحات من البعض قد يؤدّي بهم –من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون– إلى تحريف بعض الأحكام أو على الأقل التحريف لمفهومها الإسلامي، كما هو واضح من بعض الأمثلة المذكورة.

ثانياً: الجانب اللغوي

ومن أمثلة هذا: ترجمة "الأعراب" بالعرب، كما في ترجمة الآيتين ال٩٠ و١٢٠ من سورة التوبة، في الترجمة التي نشرتها الرابطة. وكذلك فعل البروفيسور عبد القادر أيضاً في ترجمته للآيتين، إلاّ أنّه زاد الطين بلة حين زعم أن معنى الأعراب في الآيات ال٩٧و٩٨و٩٩و١٠١ من السورة نفسها هو: "سكان الصحراء من العرب" (Larubawa tingbe asale)!. والترجمة القاديانية كذلك لم تخرج عن هذين المعنيين في ترجمتها للآيات المذكورة.

فأقول: أما "الأعراب" في لغة العرب التي بها أُنزل القرآن –وبدون أي خلاف– فهم: سكّان البادية من هذا الجيل من الناس، ويطلق هذا الاسم عليهم في مقابل "العرب" الذي يعني "سكّان الأمصار" منهم، أو عامتهم[1].

ومثال آخر يتمثّل في ترجمة "الأزواج" في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾. (المؤمنون: ٦). حيث استشكل مترجمو نسخة الرابطة ورود لفظ "الأزواج" هنا وشعروا بعدم

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور الإفريقي ١١٣/٩، و القاموس المحيط للفيروزابادي ص١٤٥ .

انسجامه مع السياق فترجموه بـ awon aya ati oko won أي "إلاّ على زوجاتهم وأزواجهم". وفعل الشيء نفسه البروفيسور ياسر عبد القادر إلاّ أنّه كان أقرب من هؤلاء إلى الصواب حين وضع لفظ "وأزواجهم" بين قوسين.

وسبب كل هذه الاجتهادات التي لا داعي لها أصلاً فَهْمُ هؤلاء المترجمين كون لفظ "زوج" إنّما يعني فقط مذكّر "زوجة"، فإذا كان كذلك تحتّمت إضافة لفظ "زوجة" ولو بين قوسين؛ لأنّ سياق الآية وما قبلها وما بعدها يدلّ على أنّ المراد هنا "الزوجة" وليس "الزوج".

والحقيقة أنّ الأمر ليس كما توهّموه؛ بل إن لفظ "الزوج" في لغة العرب قد يعني رجلاً، وقد يعني امرأةً[1]، فلا وجه لإضافة ما أضافوه في الترجمة. إلاّ أن يدّعوا أنّ الإضافة أتت لكي يشمل الحكم المذكور الجنسين (الذكر والأنثى)، فحينئذٍ يقال لهم: ليس الحكم في هذه الآية فقط هو ما يشمل الجنسين، بل جميع ما قبل هذه الآية وما بعدها كذلك. فلا وجه لاختصاص هذه الآية بالزيادة المذكورة غير ما تقدّم بيانه، والله تعالى أعلم.

ومن الأمثلة كذلك ما وقع فيه الحاج لا حول في ترجمته لقوله تعالى:﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ (الجن: ٢). حيث ترجم "فآمنّا به" بـ (nitoripe awa gba a gbo) أي "لأنّنا آمنّا به"، فخلط بهذا بين "الفاء" المفيدة للترتيب والتعقيب، و"لأنّ" المفيدة للتعليل.

وأكتفي بهذه الأمثلة في الجانب اللغوي –بغية الإيجاز–، وإلاّ فهناك

(١) قال ابن منظور: "وزوج المرأة: بعلها، وزوج الرجل: امرأته" (اللسان ٦/١٠٨)، وانظر نحوه عند الفيروزابادي أيضاً في القاموس ص٢٤٦ .

عشرات بل مئات الأمثلة في ذلك[1].

ثالثًا: الجانب الفنّي

والمقصود هنا الحديث عن بعض الامتيازات أو المآخذ على هذه الترجمات من الناحية الفنية، أعني باعتبار الترجمة نفسها فنّاً.

فلنبدأ إذاً بمسألة علامات المقاطع اللفظية (Syllable) في لغة اليوربا. إذ تعد اليوربا من لغات العالم القليلة –كالصينية مثلاً– التي تعتمد على النبرات الصوتية؛ فالكلمة الواحدة قد تتعدد أوجه قراءتها ومعانيها من غير إحداث أي تغيير في حروفها. وعلى سبيل المثال: owo و owo و owo owo قد تبدو هذه كلها واحدةً، لكنها ليست كذلك بل تختلف حسب العلامات التي عليها؛ فالأولى تعني: المال، والثانية: التجارة، والثالثة: سَقَطَ، والرابعة: نَظَرَ. فهكذا تنتج الكلمة الواحدة: اسمين وفعليْن، وقد تزيد أو تقل في كلمات أخرى. فمن هنا ندرك أهمية وضع هذه العلامات على الكلمات اليورباوية، ولاسيما المبهَمة والموهِمة منها في الترجمات.

وإذا استعرضنا الترجمات التي شملتها هذه الدراسة نجد أنّ ترجمةً واحدةً فقط هي التي وفَّت هذا الجانب حقَّه، ألا وهي ترجمة البروفيسور ياسر عبد القادر. كما أن نسخة رابطة العالم الإسلامي، ونسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لم تغفلا هذا الجانب تماماً، وإن كان ما أولتاه من الاهتمام أقل نسبياً مما فعل البروفيسور ياسر. في حين أن بقية الترجمات

---

(١) ومنها ما قدّمتُ أنا وزميلي الشيخ إبراهيم عبد الباقي في تقويمنا لإحدى هذه الترجمات، وقد أُخذ بها في الطبعة التي صدرت عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، ولله الفضل والمنّة.

لم تفعل شيئاً من هذا القبيل على الإطلاق.

ولعل من أهم أسباب صرف الأنظار عن وضع هذه العلامات لدى بعضهم ما يتطلبه ذلك من جهدٍ ومالٍ ووقتٍ ليس باليسير؛ وذلك لأنّ وضع العلامات ذاته لا يستطيع القيام به كل يورباوي- وإن كان يدرك الفوارق الصوتية في الكلمات بسليقته وطبيعته-، فلا بد من وجود إنسانٍ متمكّن خبيرٍ؛ لكون هذه العلامات اصطلاحية وضعية محضة. ويجدر بالذكر هنا أن البروفيسور ياسر عبد القادر -على الرغم من علمه وثقافته الغزيرة- صرّح في مقدّمة ترجمته بأنّه لم يضع هذه العلامات بنفسه، وإنّما ساعده في وضعها البروفيسور أكانجي ناصر؛ أحد زملائه في جامعة إلورن[1].

والأمر الآخر أنّ هذه العلامات إلى حدِّ الآن لم تنتشر بعد التقنية العصرية الخاصة لكتابتها -كبرنامج حاسبٍ آليٍّ مثلاً-، الأمر الذي يجعل الأمر مقصوراً على بعض الأفراد الذين استطاعوا تطوير طريقة تقنية أو أخرى للتعامل مع هذه العلامات، في حين يلجأ الكثيرون إلى كتابتها بالأيدي.

لكن مع كل هذا وذاك، أرى أن الحاجة قائمة، بل وماسة لوضع هذه العلامات على الكلمات المبهَمة أو الموهِمة فقط، دون الانشغال بوضعها على كل كلمة، أو كل حرفٍ، حتى لا يذهب جهدٌ كبير في سبيل ما نفعه ضئيل، والله تعالى أعلم.

ثانياً: ومسألة أخرى ذات أهمية في هذا الجانب: ما يتعلق بالتعليقات التفسيرية لتوضيح بعض المعاني أو شرح بعض الألفاظ بشكل أوسع.

---

(١) مقدّمة ترجمة البرفيسور ياسر ص٥ .

فمن بين هذه الترجمات نجد أنّ ترجمة الرابطة قد تضمّنت بعض هذه التعليقات في السور الثلاث الأولى (الفاتحة و البقرة وآل عمران) فقط دون غيرها. وفي الحقيقة إنّ مثل هذه التعليقات نافعة جدّاً إذا تولّى كتابتها من هم أهل لها من أهل العلم والدّين، لا أصحاب الهوى أو الانحراف العقدي أو الفقهي. وقد تقدّم التنبيه على بعض ما وقع من الخطأ في هذه التعليقات[١].

كما ينبغي التنبيه على عدم الإسراف في ذلك، فيعلَّق على كل صغير وكبير، ولاسيما المسائل الفرعية التي فيها أخذ وردّ، والتي يسوغ الخلاف في مثلها.

ثالثًا: مسألة الترجمات الصوتية (Transliterations)، التي هي أحد أشكال تطابقات علم الأصوات بين لغة المصدر ولغة المتلقّي والحديث عنها هنا يأتي في شقّين؛

الأول: ترجمة الأعلام والمصطلحات ونحوها ترجمةً صوتيةً. فهنا ينبغي التقيّد بالضوابط العلمية الموضوعة في هذا، بحيث يُستخدم الحرف المناسب في المقام المناسب، لا أن يخضع الأمر للاجتهادات الشخصية فتختلف طريقة كتابة الاسم الواحد حسب ما يراه كل مترجمٍ. وأذكر في هذا –مثالاً لا حصرا– صنيع هؤلاء المترجمين في ترجمة كلمة "عيسى" بـ Hisa أو Issa أو Isa[٢] و كلمة "الزكاة" بـ Zakat أو Saka أو Sakat أو Zakaah[٣].

وقد يكون عُذرهم في هذا كون بعض هذه الحروف العربية (كالعين

---

(١) انظر: ص٣٣ .

(٢) انظر: ترجمة الآيات ٨٧ و١٣٦و٢٥٣ من سورة البقرة في هذه الترجمات.

(٣) انظر: ترجمة الآية الخامسة من سورة البيّنة في هذه الترجمات.

والزاي) ليس في لغة اليوربا، لذا فالخطب هنا يسير، وبخاصةً إذا ما علمنا أنّ أساطين فنّ الترجمة وروادها أنفسهم يقرّون بأن الترجمة الصوتية –خصوصاً فيما يتعلق بأسماء العَلَم (Proper nouns)– من أهم مشكلات علم الأصوات التي يواجهها المترجمون[١].

لكنَّ المشكلة وأيّما مشكلة في صنيع اثنين منهم (الحاج ك. أدي بللو، والحاج عبد العزيز لا حول)، في إحلال الترجمات الصوتية محل النصوص القرآنية العربية، وعدم كتابتها على الإطلاق. الأمر الذي يُحدث خطراً كبيراً على هؤلاء الذين زعم المترجمان أنّهما أرادا بهذا الفعل الغريب مساعدتهم، وهم العامة الذين لا يستطيعون قراءة القرآن بالحروف العربيّة. والخطر يكمن في أنّ هؤلاء يظلّون يقرؤون في صلواتهم وسائر عباداتهم لله تعالى قرآناً غير الذي أُنزل على محمّدٍ ﷺ! ولهذا صدر منذ زمن بعيدٍ عن هيئات شرعية كمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر مثلاً، قرارٌ بمنع الترجمة الصوتية لنصوص القرآن الكريم[٢]. ولتوضيح مدى خطورة الأمر، أنقل هنا آيةً من كلتا الترجمتين المشار إليهما لنرى مدى ما حصل فيهما من التحريف والتغيير، والله المستعان. والآية: قول الله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ (عبس: ٢٤).

١- ترجمة بللو: Fali yansuru Insanu Ila tahamihi، أي : (فَلِيَنْسُرُ إنسانو إلى تَهَامِه).

٢- ترجمة لا حول: Fal yansurul insanu ila ta'amihi، أي (فَلْيَنْسُرُ

(١) انظر: نحو علم الترجمة لـ نيدا ص٣٦٨. وراجع ص٣٦٧-٣٧٢ للمزيد عن الترجمة الصوتية عامةً.

(٢) انظر: فنّ الترجمة وعلوم العربية لإبراهيم بدوي الجيلاني ص٦٨.

الإنسان إلى تَعَامِه".

إلى جانب الأخطاء المطبعية والإملائية الكثيرة في عملهما هذا، ولاسيما في ترجمة الحاج ك. أدي بللو التي يبدو أنّها لم تُراجع بعد الطباعة.

رابعاً: ومما امتاز به بعض هذه الترجمات من الناحية الإيجابية تصديرها بمقدمة علمية لبيان بعض فضائل القرآن، وضرورة أن يهتم المسلمون بقراءته وحفظه والتنبّه لمكيدة أعدائهم في محاولة صرفهم عنه، والتنبيه على بعض الأخطاء الشائعة سواء في الألفاظ أو المفاهيم ... إلخ. وفي هذا الجانب قد امتاز كلٌّ من ترجمة البروفيسور عبد القادر، وترجمة رابطة العالم الإسلامي، مع طبعتها المصححة والمنشورة من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وقد تضمنت مقدّمة المشرف العام على المجمّع؛ معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية. أما المقدمة الموجودة في صدر باقي الترجمات، فبعضها عادية وبعضها دعائية، وبعضها لو لم تُكتب لكان أوْلى.

خامساً: ومما يلاحظ فنيّاً على بعض هذه الترجمات أيضاً فَقْدُ التجانس في ترجمة الألفاظ التي تتكرر في عدّة آيات أو سور. ويغلب هذا على الترجمات التي اشترك في وضعها أكثر من شخص أو لجنة. ومن الأمثلة على ذلك ما وقع في ترجمة لفظ "أمين" في قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٨﴾ (الشعراء: ١٧٨،١٦٢،١٤٣،١٢٥،١٠٧). في كلٍّ من ترجمة الرابطة والترجمة القاديانية.

سادساً: مسألة التقويم والتصحيح من شخصٍ محايد، لا علاقة له

بوضع الترجمة أو تأليفها أساسًا. فمن بين هذه الترجمات نجد أن ترجمة الرابطة، ونسخة المجمّع قد خضعتا لمراجعة علمية من قبل لجان متخصّصة. كما أن البروفيسور ياسر عبد القادر أشار في مقدّمة ترجمته إلى قراءة أحد زملائه —وهو الدكتور نجم الدّين راجي من فرع اللغة العربية بقسم الأديان في جامعة إلورن– لأجزاء من العمل، لكن من الصعب تحديد مستوى تأثير هذا المراجع الفرد على العمل برمّته —أو حتى الجزء الذي قرأ منه–، والبروفيسور نفسه لم يشر إلى ذلك. أما باقي الترجمات فلا علم لي بإسناد تقويمها أو مراجعتها إلى لجنة أو فرد من غير المترجمين أنفسهم.

وجانب التقويم في عمل عظيم كهذا —ترجمة معاني كلام الله تعالى– ذو أهمية قصوى؛ إذ لا يخفى على أحد ما ينتاب كل امرئ وعمله من النقص والعيب البشريّيْن، فلعل ما قد يفوت المترجم أو المترجمين يستدركه عليهم المقوّم أو المقوّمون، والهدف من ذلك كله إخراج عملٍ يكون أقرب إلى الصواب بإذن الله تعالى. ومما يناسب أن يُنقل هنا: قول أحد كبار علماء بلاد اليوربا أنفسهم، الذين قاموا بإخراج ترجمة الرابطة عام ١٣٩٣هـ، حيث يشرح وجهة نظرهم تجاه الترجمات الموجودة حينذاك، ولماذا اختاروا تلكم الترجمة التي قام بوضعها ومراجعتها مجموعة من الناس دون ما سواها، فقال: ((ومن الجدير بالذكر هنا ما تقدّم به الأخ الفاضل الحاج عبد السلام بولاجي، الذي سبق أن قام وحده بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا. ومع تقديرنا لمواقفه المحمودة مع أهل الكتاب في المجادلة والمناظرة، ومع تقديرنا لما قام به من ترجمة معاني القرآن الكريم، فإنّنا نرى أنّ ما تعاونت عليه الجماعة أفضل مما قام به فردٌ مهما

أوتي من فهمٍ وذكاء))[1].

وفي ختام الحديث عن البعد التقويمي لهذه الترجمات، أودّ أن أؤكّد أنّ الهدف من كل ما تقدم ليس الطعن في تلكم الأعمال الجليلة أو التقليل من شأنها، ولا النيل من القائمين بها. بل كل ما في الأمر أنّي حاولتُ تقديم تصوّرٍ متكاملٍ لهذه الترجمات، والوصول عن طريق ذلك إلى معرفة مدى التطور الحاصل في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا بوجهٍ عامٍ. وقد بنيتُ التقويم – حسب المستطاع– على أسس علمية وفنيّة لا يكاد يختلف اثنان في كونها من المسلّمات. وبالله تعالى التوفيق.

---

(١) الكلام لفضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلوري –رحمه الله– سكرتير لجنة التصحيح والمراجعة لترجمة معاني القرآن الكريم، والأمين العام لرابطة العلماء والأئمة ببلاد اليوربا. في مقدمته للطبعة الثانية لترجمة رابطة العالم الإسلامي ص٢.

الفصل الثالث

نظرة مستقبلية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا

من خلال جمع المادة العلمية لهذا البحث، ومن ذي قبل من خلال القيام بمراجعة وتقويم ترجمتين لمعاني القرآن الكريم (إحداهما باليوربا والأخرى بالإنجليزية). ظهر لي بعض الضوابط والملاحظات المهمة، قد يسدّ الأخذُ بها – إن شاء الله– شيئاً من الثغرات الموجودة في عمل بعض المترجمين لمعاني القرآن الكريم.

وحيث إن ما تيسّر جمعه بفضل الله تعالى من هذه الضوابط وحدها قد يؤلف بحثاً مستقلاً بحجم هذا البحث أو قريباً منه، رأيتُ أن أقتصر هنا على جانبٍ واحدٍ فقط يظهر لي أنّه وثيق الصّلة بترجمات اليوربا على وجهٍ خاصٍ؛ ألا وهو مراعاة خصائص "اليوربا" بوضعها لغة تحادث وكتابة. فأقول مستعيناً بالله تعالى:

خصائص "اليوربا" بوصفها لغة تحادث وكتابة

من الأمور البدهية أنّ لكل لغةٍ خصائصها[1]؛ قد تتفق في بعضها مع غيرها من اللغات، وقد تختلف عنها. فمما ينبغي لأي مترجم إلى أيِّ لغة أن يراعي تلكم الخصائص كي لا تبدو ترجمته غريبةً أو أجنبيةً لدى المتلقين[2].

فاليوربا لغة ذات خصائص وسمات كثيرة؛ أذكر ما تيسّر منها فيما يلي:

---

(١) انظر: Encyclopaedia Britannica CD, 1995. Language- Translation.

(٢) انظر: أسس الترجمة للدكتور عز الدّين محمد نجيب ص٢١ .

أولاً: علامات المقاطع اللفظية والنبرات الصوتية، وقد تقدّم[1].

ثانياً: اللهجات: فاللهجة كما يعرّفها أهل الاختصاص: ((مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصةٍ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة))[2]. ومن الأصول المقرّرة في علم اللغات أنّه لا يوجد شخصان يتشابهان كل التشابه في طريقة أو كيفية التحدّث، حتّى وإن تحدّثا اللغة نفسها[3]. ومن هنا ندرك الفيصل بين اللغة واللهجة ونوع العلاقة بينهما.

لكن ما الأصل: آللغة أمِ اللّهجة ؟ إنّ الجواب على هذا السؤال يتطلب بعض التفكّر والتروي؛ وذلك لأنّ هنالك لغات أنتجت لهجات، كما أنّ هناك لهجات أنتجت لغات. ومثالٌ على هذا؛ اللغة اللاتينية، تعدّ أمّاً للّهجات الرومانية المختلفة، لكن بعد اندثار اللغة الأم (اللاتينية) تحوّل بعض هذه اللهجات إلى لغات، لها كيانها وخصائصها، كالفرنسية والإيطالية والأسبانية والبرتغالية، قبل أن تنبثق عن كلٍّ من هذه اللغات أيضا لهجات أخرى مختلفة[4].

واليوربا كغيرها من اللغات قد انقسمت إلى لهجات جغرافية واجتماعية عدّة؛ جغرافية حسب المناطق المختلفة التي تسكنها مجموعات عرقية أو قبلية

---

(١) انظر: ص٤٠.

(٢) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص١٦، نقلاً عن: فصول في فقه العربيّة للدكتور رمضان عبد التوّاب ص٧٢.

(٣) انظر: Encyclopaedia Britannica CD, 1995. Language- Dialects .

(٤) انظر: Enc. Britannica CD. 1995. Latin Language – Romance Languages، وفصول في فقه العربيّة ص٧٣.

مختلفة[1]، واجتماعية باعتبار الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها كل مجموعة تتحدث بهذه اللهجة. وهذان هما القسمان الرئيسان للهجات في جميع لغات العالم[2].

فالناظر في اللهجات اليورباوية الجغرافية يجد أنّها –كغيرها– تزداد اختلافاً وتبايناً فيما بينها كلّما ازدادتْ المسافات الفاصلة بينها. فاليورباويون في مدينة إبادن تختلف لهجتهم عن لهجة يورباويي مدينة إيوو –وكلتاهما في نيجيريا–، مع أنّ المسافة بينهما أقل من خمسين كيلومتراً!، لكنّهم قد لا يجدون صعوبةً كثيرةً[3] في التفاهم بينهم بقدر ما يواجهونه مجتمعين إذا أرادوا التحادث مع اليورباوي من جمهورية بنين مثلاً؛ فإنّ بعض ما يعده أهل بنين تعبيراً سائغاً قد ينقلب في مفهوم أهل نيجيريا لعنةً أو دعاءً على الشخص![4].

وكذلك الأمر بالنسبة للفرق بين لهجات الناطقين باليوربا من حيث الانتماء إلى طبقات اجتماعية مختلفة، حتّى وإن كانوا في بيئة جغرافية واحدة. ومن أبرز محاور هذا الاختلاف: المستوى الثقافي أو العلمي؛ حيث إن الطبقة المثقّفة تتعمد تجنّب استخدام بعض الألفاظ مثلاً، وتُحبِّذ استخدام بعض الألفاظ، ربّما لكي يتميزوا عن عوام الناس. وأحياناً يكون السبب هو تأثّرهم بما خالطوه من اللغات الأخرى

---

(١) أنبّه هنا لخطأ شائع على ألسنة الكثير من الناس لا سيما رجال الإعلام؛ وهو اعتبار "اليوربا" قبيلة. فتجدهم يقولون: قبيلة اليوربا، قبيلة الهوسا ... إلخ. فكل منهما شعب ذو قبائل متعدّدة.

(٢) انظر: Encyclopaedia Britannica CD, 1995. Language- Varieties of Dialects.

(٣) لأنّ هناك بعض الكلمات يختلفون فيها كلياً مثل كلياً مثلBoda في إبادن وBere في إيوو بمعنى "الأخ"!.

(٤) وذلك كما لو قال اليورباوي البنيني مثلاً: "Ko dogba fun o" .

(كالعربية والإنجليزية والفرنسية) بحيث لا تكاد تخلو جملة من حديثهم من كلمات إحدى هذه اللغات أو أساليبها.

ومن دواعي اختلاف اللهجات اجتماعياً أيضاً، اختلاط أبناء القبائل والمناطق المختلفة، وربما حتّى من غير الناطقين بلغتهم، في المدن الرئيسة، فتتكون لهجة عصرية جديدة للّغة، وتعد مدينة لاغوس "Lagos" (العاصمة التجارية لنيجيريا) مثالاً حيّاً لمثل هذا التطور بالنسبة للغة اليوربا.

كما لا ننسى في هذا الجانب عامل الاختلاف الديني كذلك، وقد تقدمت أمثلة مما يختلف فيه المسلمون عن النصارى في بلاد اليوربا من المصطلحات[١].

أهم المشكلات ذات العلاقة باللهجات التي يمكن أن يواجهها المترجم.

تنحصر هذه المشكلات –حسب رأي الخبراء[٢] – في أمرين اثنين؛

أولهما: مشكلة خارجية؛ وتتمثل في التنافس المتوقّع بين اللهجات، ومن ثمّ دور المترجم في تحديد طريقة التعامل معها بالتوفيق، أو بالترجيح.

والثاني: مشكلة داخلية؛ وهي التي يفرضها الاختلاف والتباين بين اللهجات في النصوص المترجمة ذاتها.

ففي حالة تنافس اللهجات الجغرافية مثلاً، يُمكن لحل المشكلة اتّباع

---

(١) انظر: ص٣٥-٣٧ .

(٢) راجع: نحو علم الترجمة لنيدا ص٣٤٦ .

أحد المناهج الآتية[1]:

١- استخدام اللهجة الرئيسة، على تقدير أن اللهجات الأخرى ستتطابق معها تدريجياً في نهاية المطاف[2]. وهذا المنهج هو المتّبع في معظم ما يسمّى اليوم باللغات القومية أو الرسمية.

لكن تبقى مشكلة أخرى أساسية بالنسبة للغة اليوربا، وهي: تحديد المعيار المقبول لاختيار اللهجة الرئيسة أو القياسية؛ أهو المعيار الثقافي الحضاري، أم المعيار التاريخي القديم، أم عدد الناطقين باللهجة، أم غيرها؟ سأترك الجواب عن هذا لحين الحديث عن اللغة اليورباوية القياسية إن شاء الله تعالى، منعاً للتكرار.

٢- الترجمة باللهجة الرئيسة بالدرجة الأولى؛ مع إعطاء تنازلات بين الفينة والأخرى لاستخدام اللهجات الأخرى. وهذا سهلٌ وممكن جدّاً خاصةً بين اللهجات اليورباوية المتقاربة كـ لهجات أويو، وإلورن، وإبادن مثلاً.

٣- بناء لغة مؤلّفة من عدّة لهجات، عن طريق انتقاء خصائص معيّنة من كلّ لهجة.

وهذا المنهج يبدو نظرياً أكثر من كونه تطبيقيا أو عملياً؛ إذ ليس في الواقع شخصٌ يتكلّم بهذه اللغة المؤلّفة المصطنعة، فلِمَنْ نترجم إذاً؟.

لذا، أقول: على الرغم من إيرادي لهذا المنهج استكمالاً لحلقات البحث، فإنّني أحذّر المترجمين إلى لغة اليوربا من سلوكه، ولاسيما أنّ هناك

---

(١) راجعها في: المصدر نفسه ص٣٤٧ .

(٢) ويمكن –والله أعلم– أن نجد أصلاً لهذا في الإسلام؛ بالنظر إلى ما أمر به الخليفة الراشد عثمان بن عفّان ﷺ كتبةَ القرآن في عهده بأن يكتبوا ما اختلفوا فيه بلسان قريش، لأنّ القرآن إنما نزل بلسانهم.

لهجات يورباوية متباعدة، تكاد تكون لغات مختلفة (كلهجات إجيبو Ijebu و إيبّا Egba وأوندو Ondo وإيفي Ife في مقابل لهجات إلورن Ilorin، و أويو Oyo، و إيوو Iwo، و إبادن Ibadan مثلاً. فكيف يمكن تأليف لغة مقبولة من لهجاتٍ شبه متناقضات؟!

نأتي الآن إلى حلّ مشكلة اللهجات الاجتماعية، وذلك أنّ أيّاً من المناهج السالفة الذكر لا يحلّ المشكلة هنا؛ وذلك أن الترجمة المقبولة –في نهاية الأمر– يجب أن تأخذ طابعاً محدّداً من حيث المستوى اللغوي والأسلوب، لا أن تتلوّن بعدة ألوان من أجل إرضاء جميع الفئات والطبقات الاجتماعية.

فعلى هذا الأساس يبدو أنّ الحلّ الأقرب لهذه المشكلة هو ما اقترحه بعض الباحثين من تعدّد الترجمات باللغة الواحدة ؛ فترجمةٌ للطبقة المثقّفة وذوي المستويات العلمية العالية، يراعَى فيها رقيّ الأسلوب وجزالة العبارات، وربّما التوسّع في التعليقات التفسيرية لشرح الأحكام وأسباب النزول ونحوها، وترجمة أخرى للمتوسّطين، وأخرى لعوام الناس بعبارات مبسّطة، وخالية عن الحواشي أو التعليقات التفسيرية التي قد لا يستوعبونها بسهولة[1].

وأوجّه الدعوة من هنا إلى المهتمين بترجمة معاني القرآن الكريم أو غيره من الكتب الإسلامية إلى اليوربا أن يدرسوا هذا الاقتراح بدقّة واهتمام، إذ من فوائد العمل به إن شاء الله أن لا تكون أعمالنا في المستقبل صورةً مكرّرة للموجود أصلاً من هذه الترجمات، من غير إضافة أي جديد يُذكر. فالقيام بعمل الترجمة ليس غايةً بذاته وإنّما وسيلة إلى غاية نبيلة ألا وهي تيسير فهم القرآن الكريم وما يتضمّنه من المعاني والأحكام والعبر والعظات.

---

(١) انظر: نحو علم الترجمة ص٣٤٨، و Abubakre, R.D. (op. Cit.) p.85 .

ثالثاً: لغة اليوربا المكتوبة والمنطوقة.

في جميع لغات العالم هنالك خط فاصل بين ما يُنطق وبين ما يُكتب من حيث القواعد اللغوية والإملائية، وإن كانت هذه القواعد متشابهة إلى حدٍّ بعيد، وربّما متداخلة في أغلب الأوقات[١].

ومن هذا المنطلق شخَّص البروفيسور عبد الرزاق ديريمي ما قد تعاني منه الترجمات اليورباوية أو المترجمون اليورباويون من مشكلةٍ في هذا الجانب فقال: ((ولعل مما لا يقل أهميةً أن نلاحظ أنّه على الرغم من أنّ كل يورباوي – تقريباً– يستطيع أن يقرأ ويفهم اللغة العربية، قادرٌ على أن يقوم بترجمة معاني القرآن الكريم، إلاّ أن تحويل الترجمة الشفهية إلى ترجمة مكتوبةٍ يشكّل مرحلةً تستحق انتباهاً))[٢].

فالحديث عن هذه النقطة يجرّنا إذاً إلى الحديث عن نقطة أخرى وثيقة الصلة، ألاّ وهي ما يسمّى باللغة القياسية (Standard Language).

فكما أسلفتُ؛ فإنّ لغة اليوربا فيها لهجات عديدة، قد يصل الاختلاف بين بعضها إلى حدّ التناقض. فلو فرضنا أنّ كلَّ مترجم اختار أن يكتب ترجمتَه بلهجته الخاصة، فهل سيترجم فقط لمن يتحدّثون بلهجته أو لعموم الناطقين بلغة اليوربا؟. من هنا أصبح ضرورياً لكل مترجمٍ أن يتحرر – بقدر المستطاع– من خصائص لهجته سواء أكانت جغرافيةً أم اجتماعية، كي تعم فائدة عمله، ولا ينظر إليه أناسٌ من الناطقين باللغة ذاتها على أساس أنّه

---

(١) انظر: Enc. Britannica CD ; Language- Written versus spoken languages .

(٢) Abubakre, R.D. (op. cit.,) p.32.

أجنبي عنهم.

أما العوامل التي تحدّد اعتبار لهجة من اللهجات الرئيسة في أي لغة اللغةَ القياسيةَ فمتنوعةٌ؛ منها عامل سياسي؛ كلهجة العاصمة مثلاً، واقتصادي؛ كلهجة المركز المالي أو التجاري للدولة مثلاً، وتاريخي؛ وذلك بالنظر إلى أقدم هذه اللهجات مثلاً[1].

وإذا ما أردنا تطبيق القاعدة على لغة اليوربا؛ نجد أنّ اللهجات التي تستحق هذا الاختيار هي لهجات إبادن Ibadan و لاغوس Lagos و إيفي Ife، ثم نجد أن الاختلاف بين الأولى والثانية يسير، لكنهما يختلفان بشكل كبير عن الثالثة. فأين الحلّ؟

مما قد ساعد على إيجاد الحلّ المناسب لهذه المشكلة كون اللغة المعنية، أعني اليوربا لغةً تدرّس دراسةً علمية منهجيةً في جميع المراحل الدراسية؛ الابتدائيّة والمتوسّطة والثانوية والجامعية، وهناك حتى الآن عدد من حملة الماجستير والدكتوراه والأستاذية في هذه اللغة، ولله الحمد. وقد وضع هؤلاء ضوابط وقواعد علمية مناسبة استطاعوا من خلالها الوصول إلى ما يسمّى بـ "لغة اليوربا الحديثة" (Yoruba ode oni)، وهي نفسها التي تدرّس حالياً – ومنذ فترة– في المدارس والجامعات.

لذا أرى من الواجب على كل من يترجم شيئاً من اللغة العربية إلى لغة اليوربا ولاسيما معاني القرآن الكريم ألا يعتمد على نفسه الاعتماد الكلّي في هذا الجانب بل يرجع إلى أهل الاختصاص والدراية لسدّ هذا الفراغ. ويجدر

---

(١) بتصرفٍ من : Enc. Britannica CD ; Language- Standard languages.

بالذكر والإشادة هنا صنيع البروفيسور ياسر عبد القادر في ترجمته؛ فقد صرّح في مقدّمتها –جزاه الله خيراً– بأنّه استعان بالله تعالى ثم بالبروفيسور أكانجي ناصر من جامعة إلورن في كتابة الترجمة بلغة اليوربا الحديثة أو القياسية[١]. فلعل الذين يأتون بعده يحذون حذوه في هذه السنة الحسنة إن شاء الله.

رابعاً: الجوانب العرفية.

مما ينصح به علماء الترجمة وخبراؤها مراعاة التقاليد والأعراف لدى المتلقّين، بل عدَّ بعضهم هذا العنصر من أهم ما يقيّد حريّة التصرّف لدى المترجم[٢].

وبخصوص لغة اليوربا فهناك عدّة أمور متّصلة بهذا الجانب، يستحسن التنبّه لها من قبل المترجمين كي يبقى عملهم في دائرة القبول، ويقابَل بالاحترام اللائق من قبل المتلقّين.

فعلى سبيل المثال، ذكرُ اسم رسول الله ﷺ؛ حيث إن العرف السائد لدى اليورباويين أن تسبق اسمه ﷺ ألقابٌ نحو Annabi أي النبي، أو Ojise nla أي سيّد الرسل، أو Asiwaju eda أي سيّد الخلق. ويعد أمراً مستهجناً وقبيحاً جدّا أن ينادى أو يُذكر ﷺ بالاسم "محمد" من غير أن يسبقه أيٌّ من هذه الألقاب.

وكذلك ثمة كلمات وعبارات أو مصطلحات يعدها اليورباويون غير مقبولة إطلاقاً في الأوساط الدينية، فأيّ استخدام لمثل هذه الألفاظ في ترجمة

---

(١) انظر: مقدمة ترجمة البروفيسور ياسر عبد القادر ص٥ .

(٢) انظر: نحو علم الترجمة لـ نيدا ص٣٤٤ .

دينية ولاسيما ترجمة معاني القرآن الكريم، يعدُّ أمرا قبيحاً للغاية بل وكافٍ لصرف الناس عن الترجمة ذاتها إما كلياً أو جزئيّاً.

ومن الأمثلة على هذا: العبارات الدارجة بين الشباب أو في الأوساط العلمانية نحو egunje، odu، odaa mo، O so owo e nu، alagbari، mugun ... إلخ. وكلها ألفاظ مستَحدَثةٌ دارجةٌ يسهل تعويضها بأخرى أصيلةٍ ولائقةٍ، ولله الفضل والمنّة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفي ختام هذا البحث المختصر عن تاريخ تطوّر ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا، أشير إلى أهم ما توصّلت إليه بفضل الله ﷻ من النتائج.

أولاً: أنَّ الترجمة بوجه عامٍ فنٌّ لا حرفة؛ الأمر الذي يتطلّب ممن يتصدّى لها الإلمام ولو يسيراً بأسس وقواعد وضوابط هذا الفنّ. فذلك عامل مساعد مهم إلى جانب المعرفة باللغتين المترجم منها وإليها.

ثانياً: أنَّ ترجمة النصوص الدينية، ميدانٌ من ميادين الترجمة، إلاّ أنّه ينبغي إدراك خطورة التسوية بينه وبين سائر ميادين الترجمة؛ فترجمة الكتب الإسلامية ولاسيما معاني القرآن الكريم تتطلب قدراً زائداً من الحيطة، والدّقة، والأمانة، والملَكَة العلمية اللازمة.

ثالثاً: أن الترجمة الشفهية لمعاني القرآن الكريم سبقت وبفترة طويلة الترجمة المكتوبة بالنسبة للغة اليوربا.

رابعاً: أنَّ أصنافاً من الناس لا أهلية لهم ولا استحقاق ولاسيما من المنظار العقدي أو الشرعي بصفة عامة، قد اقتحموا ميدان ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اليوربا. ومن أغرب ألوان هذه الاقتحامات ترجمة قام بوضعها قسّ نصراني، حتّى قبل أن يفكّر المسلمون في بلاد اليوربا في كتابة أي ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغتهم!

خامساً: أنَّ الموجود من الترجمات اليورباوية الكاملة لمعاني القرآن الكريم

حتى الآن سبع –على وجه التفصيل–، وستّ –على وجه الإجمال–، صدر أوّلها عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٤م، وآخرها عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

سادساً: أنّ مترجمي معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا على طبقات مختلفة سواء من حيث المستوى العلمي والثقافي، أم من حيث التمكّن من لغة المصدر ولغة المتلقّي، أم من حيث الموارد والمصادر التي اعتمدوا عليها، وكلّ هذا ترك أثره الإيجابي أو السلبي في عمل كلٍّ منهم.

سابعاً: أنَّ الترجمات اليورباوية في هذا المجال –على الرغم مما بذل من الجهود المشكورة، والتطوّر الحاصل فيها– لا تزال تعاني من بعض المشكلات التي تستحق الانتباه والاستدراك؛ من أهمها: تأويل بعض صفات الله ﷻ وتحريف بعض الأحكام الشرعية، والتأثر بمصطلحات غير المسلمين، وعدم الدّقة في الترجمات الصوتية للأعلام، وإحلال بعضهم هذه الترجمات محل النصوص القرآنية، وأخيراً: ضرورة مراعاة خصائص لغة اليوربا الفنيّة والعرفية؛ وفي مقدمتها: علامات المقاطع اللفظية والنبرات الصوتية، واللهجة اليورباوية القياسية المعتمدة في الكتابة، والألفاظ أو العبارات غير المقبولة في الأوساط الدينية، وإن كانت دارجةً ومنتشرةً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من مصادر البحث

أولاً: ترجمات معاني القرآن الكريم بلغة اليوربا

١.- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا، لعدد من علماء بلاد اليوربا. ط٢، بيروت: الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٧هـ.

٢.- خمسة أحزاب من القرآن الكريم مع ترجمة معانيها، للحاج ك. أدي بللو. ط٦. إبادن- نيجيريا: مكتبة ك. أدي بللو وأولاده، د.ت.

٣.- القرآن العظيم (ثلاثة أحزاب مع الترجمة)، للحاج عبد العزيز لا حول. د.ط. إلورن –نيجريا: دار أزلاو الإسلامية للنشر، د.ت.

٤.- القرآن الكريم – الترجمة إلى لغة اليوربا، للبروفيسور ياسر عبد القادر. ط١، إجيبو أودي- نيجيريا: دار شيبوتيما للنشر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٥.- القرآن الكريم (ترجمة حزب واحد منه إلى لغة اليوربا)، لصالح باميديلي. د.ط. لاغوس: دار البلاغ للنشر، د.ت.

٦.- القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى لغة اليوربا، لعدد من علماء بلاد اليوربا. ط.١، المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهدٍ لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٨هـ.

٧.- "القرآن المقدّس" باللغتين اليورباوية والعربية. (ترجمة القاديانية). ط٣، باكستان وبريطانيا: دار الإسلام العالمية المحدودة للنشر، ١٩٩٠م.

ثانياً: المصادر العربية:

٨.- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ). تقديم:

الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلامية، ١٤١٠هـ.
٩.- أسس الترجمة (من الإنجليزية إلى العربيّة وبالعكس)، للدكتور عزّ الدّين محمد نجيب. د.ط. القاهرة: مكتبة ابن سينا، د.ت.
١٠.- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
١١.- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، للشيخ عبد الرحمن السعدي. ط١ تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٢.- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، للإمام محمد ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
١٣.- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ). ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.
١٤.- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).ط١ تحقيق: أحمد شمس الدّين. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٥.- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي. تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ.
١٦.- الشريعة، لأبي بكر الآجريّ. د.ط. تحقيق: محمد حامد الفقي. د.ن.
١٧.- عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني. ط٢، تحقيق: بدر البدر. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثريّة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٨.- فصول في فقه العربيّة، للدكتور رمضان عبد التوّاب. ط٣، القاهرة:

مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
١٩.- فنّ الترجمة وعلوم العربيّة، لإبراهيم بدوي الجيلاني. ط١، الرياض: الهيئة العربيّة للكتاب، ١٤١٤هـ.
٢٠.- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ). ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢١.- كتاب التوحيد وإثبات صفات الربّ -عزّ وجلّ-، لابن خزيمة. د.ط. تعليق: محمد خليل هراس. بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٢٢.- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي (٧١١هـ) ط٢ بتحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٢٣.- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع: عبد الرحمن بن محمّد ابن قاسم وابنه محمّد. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية ...، ١٤١٦هـ.
٢٤.- مراتب الإجماع، لأبي محمد علي بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ). د.ط. بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.
٢٥.- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي. ط٣، القاهرة: دار الحديث، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٢٦.- المغني، لابن قدامة (ت٦٢٠هـ).ط٣ بتحقيق:د/ عبد الله التركي ود/ عبد الفتاح الحلو. الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢٧.- نحو علم الترجمة، لـ يوجين أ. نيدا. ترجمة: ماجد النجّار. د.ط. بغداد: وزارة الإعلام، ١٩٧٦م.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

28.- Abubakre, R.D. Linguistic and Non- Linguistic Aspects of Qur'an Translating of Yoruba. Germany: Hildeshiem, 1986.
29.- Encyclopaedia Britannica CD- ROM (1995).
30.- The Encyclopaedia of Islam (New Edition). Leiden: E.J. Brill: 1960-1997.

فهرس الموضوعات